ISSN = 2073-6614 pp: 201-246 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Realism in the Poetry of Abu Al-HusaynAl-Jazzar Al-Masry (D. 679 AH) ((Analytical study))

الواقعية في شعر أبي الحسين الجزّار المصري (ت679 هـ) ((دراسة تحليلية))

Dr. Kamal Abdel Nasser
kamal.abid@uoanbar.edu.iq
University of Anbar/College of Arts/Department of Arabic Language

م . د كمال عبد ناصر
kamal.abid@uoanbar.edu.iq
جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Receive**:** 13/03/2022 Accept**:** 7/04/2022 Publish**:** 30/06/2022
Doi: 10.37654/aujll.2022.176339

Abstract

Our study presents the realism ((in the poetry of Abi Al-Hussein Al-Jazzar)), who is considered one of the poets of the seventh century AH, as he was the most prominent poets of his time; It has a special place for princes and leaders at the time, so we dealt with realism in his poetry, and what is the important role of the poet in highlighting a fact and talking about it with all honesty, in the embodiment of the poetic image, so realism took an important space for its connection in his entire life, so it was the real serious and honest realism stemming from the sincerity of his passion and his sense, and we also touched upon his cynical realism through what he witnessed of the painful and bitter situation and reality in his life; which depicts misery and a life of poverty; His loud voice was in proposing what came to his mind, Which marked his hair as realism.

Keywords: Realism, in the poetry of Abu al-Husayn al-Jazzar al-Masry

ملخص

يتحدث بحثنا عن الواقعية ((في شعر أبي الحسين الجزّار)) ، والذي يعد احد شعراء القرن السابع الهجري ، اذ كان أبرز الشعراء في عصره ؛ وله مكانه خاصة بين الأمراء والقادة آنذاك ، فتناولنا الواقعية في شعره ، وما له الدور المهم لدى الشاعر في إبراز واقعة والتحدث عنه بكل صدق ، في تجسيد الصورة الشعرية ، فاخذت الواقعية حيزاً مهماً ؛ لارتباطها في مجمل حياته ، فكانت واقعيته

جدّية صادقة تنبيع من صدق عاطفته وإحساسه ، وكذلك تطرقنا إلى الواقعية الساخرة لديه من خلال ما يصور من وضع وواقع اليم ومرير في حياته ؛ الذي يصور البؤس وحياة الفقر ؛ فكان صوته العالي في طرح ما يلوج بخاطره ، مما وسم شعره بصفة بالواقعية .

الكلمات المفتاحية : الواقعية ، في شعر أبي الحسين االجزّار المصري

التمهيد : تعريف بالواقعية ، والشاعر .

– الواقعية لغة :

من الفعل الثلاثي (وَقَعَ) ((وَقَعَ : وَقَعَ على الشيء ومنه يَقعُ وقعاً : سقط ووَقعَ الشيء من يدي كذلك ، وَأَوقَعَهُ غيره ، وَوقعت من كذا وعن كذا ، ووَقَعَ المطر بالأرض)) [1] .

منها معاني أخرى ((وَقَعَ القول عليهم : وَجَبَ ، وَقَعَ الحق : ثبت ، وَقَع الإبلُ : بركت ، وَقَعَ الدّوابُّ : رَبَضَت ، وَقَعَ ربيع في الأرض : حَصَلَ)) [2]

وذكرت الواقعة في القران الكريم بمعنى يوم القيامة في قوله تعالى ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)) [3]

– الواقعية اصطلاحاً :

الواقعية من المصطلحات البارزة في النقد الأدبي ، وتحديد مفهومها كان مثار جدلٍ بين المتخصصين في الأدب والنقد ، فيختلف المفهوم بينهم ، فمنهم يرى ما يجري في الحياة الواقعية وتسجليها وتصويرها ، فالأديب يختار الحدث الذي يروق له تصويره كما هو ، ومنهم من يضيف إليه بعض الشيء ، فالأديب الواقعي ينقل مشاكل الناس عامة ، ويحاول إبراز مآسيهم ومظالمهم .[4]

---

1 – لسان العرب مادة (وَقَعَ) : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 13 / 414 .

2 – معجم اللغة العربية المعاصر : (وَقَعَ) ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2008 م : 2480 .

3 – سورة الواقعة : الآية 1 .

4 – ينظر : نحو مذهب أدبي إسلامي في الأدب والنقد ، د. عبد الرحمن رأفت الباشا ، دار الأدب الإسلامي ، ط6 ، القاهرة ، مصر ، 2008 م : 59 .

فالأدب الواقعي هو الأدب الذي يصور الواقع ويوضحه ؛ لان الواقعية تعنى ان يكون العمل الادبي كالمرآة الصافية ، التي تعكس كل جوانب الحياة ، بدون أن يضيف الشاعر أي شيء من خياله عليه ، فيكون صورة للواقع كما هي بدون تحوير أو تزييف .[1]

فالواقعية في نظر كثير من النقاد هي ((عرض لجوانب الحياة من نظرةٍ خاصةٍ ، تركز على الجوانب السلبية والايجابية)) [2] فالأديب يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه ؛ لذا فالواقعية عنده قدرة الأديب على إظهار الواقع في داخله ممزوجاً بعواطفه ومشاعره ، وليس تصويراً مباشراً كعدسة مصور .[3]

- التعريف بالشاعر

أبو الحُسين يَحيى بن عَبْدِ العظيم بن يحيى بن مُحمَّد بن عليّ الجزَّار المصري الأنصاري[4] ، كنيته : أبو الحسين [5] ، أمَّا ألقابُهُ فأشْهرُها : الجزَّارُ[6] وهو لقبٌ غلبَ عليهِ ، واشْتُهرَ به ولازمهُ طولَ حياتِهِ ؛ لمزاولتِهِ حرفة الجزارة التي ورثها عن أبيه ، ومن هذا كان لقبه ، وكان يعتدُّ به اعتداداً لا حدّ

1 – ينظر : نظرية الأدب في ضوء الإسلام – القسم الثالث ، الأدب والمذاهب الأدبية ، د. عبد الحميد بو زوينة ، دار البشير ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1990 : 27 .

2 – النقد الأدبي الحديث وأصوله واتجاهات روّاده ، د. محمد زعلول سلام ، منشأة الناشر المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، (د . ت) : 136 .

3 – ينظر : واقعية الأداء في الشعر العربي قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، أياد سالم إبراهيم ، جامعة الانبار ، كلية العلوم الإنسانية ، 2012 م : 20

4 – سير أعلام النبلاء (الحافظ الذهبي ، تحقيق : محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر، بيروت 1417هـ/ 1997م : 17 / 314 ، فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974م : 4 / 277– 293 .

5 – ينظر طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ : 8 / 247 .

6 – ينظر وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان : 1/ 198.

لهُ ، وقد ذكره كثيراً في شعره ، نسبه : المصري [1] ، ولد أبو الحسين الجزَّار بمدينة الفسطاط في شهر صفر سنة 601هـ [2] ، أما الذهبي فقد ذكر أنَّ مولدهُ سنة 603هـ [3] ، نشأ ابو الحسين الجزّار في مدينة الفسطاط بين ساطور ووضم ، وفي كنف أسرة اشتغل أفرادها بحرفة الجزارة وفي عصر انحدرت فيه الآداب [4] .

وكان هو نفسه جزَّاراً قد زاول . في صباه . صنعة الجزارة عندما كان أبوه يصحبُهُ معه إلى دكانه [5] ، ووالده هذا هو الذي اكتشفَ موهبته الشعرية فأولاهُ عنايته وأرسله إلى ابن أبي الأصبع ليُتقنَ علم العروض [6] .

- وفاتُهُ :

تكاد تجمع مصادر ترجمته على أنَّ وفاته كانت سنة 679هـ[7] ، ونجد ابن حجّة الحموي أرخ لوفاته سنة 672هـ [8] .

المبحث الأول : الواقعية الجدِّية (الصادقة) .

---

1 – ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،1407هـ – 1987م : 50 / 332 .

2 – ينظر : ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى بن محم اليونيني (ت 726 هـ) ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ، الدكن ، الهند ، 1380 هـ / 1990 م : 3/ 61 .

3 – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : 50 / 332.

4 – شعر أبي الحسين الجزّار المصري (601 – 679) ، جمع وتحقيق د. احمد هبد المجيد محمد خليفة ، ظ1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1427 هـ / 2006 م : 11 .

5 – المُغرب في حُلى المغرب ، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. زكي محمد الحسن ، د. شوقي ضيف ، د. سيدة كاسف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1953 م : 1 / 296 .

6 – فوات الوفيات : 4/ 278 .

7 – ينظر : ذيل مرآة الزمان : 4/ 61 .

8 – خزانة الأدب وغاية الارب ، تقي الدين ابو بكر علي المعرف بابن حجة الحموي ، شرح : عصام شعينو ، دار وكتبة الهلال ، ط1 ، بيروت ، 1987 م : 2/ 108 .

يُعدُّ أبو الحسين الجزَّار من ذوي المواهب المزدوجة ؛ فهو إلى جانب ولوعه بالشعر كان كاتباً مُترسّلاً ؛ إلاّ أنَّ شهرته بالشعر غلبت عليه ، والمعلوم الجزَّار نشأ في ظلِّ بيتٍ يعالجُ صنعة الجزارة ، وفي ظلِّ هذه الظروف شبَّ الجزّارُ مُحبّاً للأدبِ ، يحسنُ قول الشعر ، وقد ارتقى به شعره بصدق وواقعية فتبوأ مكانةً مرموقة في مجتمعه على الرغم من ضعف مركزه الاجتماعي ، ومن ثمّ كانت له منزلة عظيمة بين شعراء عصره لا تدانيها منزلة ، واشتهر في البلاد ، وطار صيته في الآفاق .[1] وفي اسمي الجزَّار والحمامي ما يدل على ان الشعر في هذه العصور اخذ يتصل بواقع الشعب ، فنجد جزّاراً وحمامياً وخياطاً ، وكان ابن دانيال كحَّالاً ، وكل ذلك معناه ان الشعر في مصر يسعى دائماً إلى أن يكون شعبياً ملتصق بالواقعية الصادقة التي يعيشها الناس في ذلك العصر[2] .

كان الجزار أكثر واقعية في شعره صادق القول واللسان والحال تحدث في اغلب أغراضه الشعرية بعاطفة صادقة بعيدة عن الزيف والتملق فـ ((العاطفة او الانفعال في الشعر ، نعني بها الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب والشاعر بموضوع او فكرة او مشاهدة ، وتؤثر فيه تأثيراً قوياً ، يدفعه الى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول في خلده))[3] .

- الواقعية الصادقة في المدح :

عندما قصدَ أبو الحسين الجزّار الملوك والأمراء والوزراء والأعيان من الناس ، ووقفَ على الأبواب ، يمدح من كان يستحق المدح ، وقد وجد عند أكثرهم ما يعينه على دهره ، فالحياة تحلو بهم ، ويطيب واقع العيش معهم ، فتراه يفيضُ على كلِّ مُنعم صفات حميدة ، ويخصُّهُ بأشراف المزايا .

وقصيدته الدالية هذه التي مدح بها الخليفة المستنصر بالله تحكي واقع ذلك الخليفة فتقوم على تعظيمه ، والإشادة بمكارمه ، وأنَّهُ من نسل الخلافة ، وهذا لا شك فيه فالتعبير كان صادقاً في ما يلوج في داخله من عاطفة صادقة في حبه للخليفة يقول في أوّلها[4] :

بمدائح المستنصر بـــــن محمّدِ بُلّغـتُ كُـــلّ مُـزَخَّرٍ ومُغَيَّدِ

---

1 - ابو الحسين الجَزَّار حياته وشعره (دراسة وجمع وتحقيق) ، حسين عبد العالي اللهيبي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية / ابن رشد ـ جامعة بغداد ،1427هـ / 2006 م : 31 .

2 - ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ط 13 ، دار المعارف ، مصر ، 2004 م : 501 .- 502 .

3 - مدارس النقد الأدبي الحديث ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1995 م : 43 - 44 .

4 - شعره : 70

خيرُ الخلائفِ من بني العباس قد ... ورثَ الخلافةَ سيّداً عن سيّدِ
اللهُ شـــــرَّفَهُ وشـــــرَّفَ بيــته ... وحمى به ديــن النبيّ محمّدِ
ســـلْ عنه آياتِ الكتاب تَجـدْ له ... نبأ عظيماً في النَّدَا والسُّؤددِ

فهذه الأبيات صورةٌ واضحة لما تميَّزت به شخصيةُ الخليفة من معالم قد عنى الشاعر بإبرازها ، مع ما فيها من المبالغة . ويستطيعُ الشاعرُ أنْ يوفِّرَ المُوسيقى لشعره إذا اعتمدَ التصريع ، وهو ((ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه : تنقص بنقصه وتزيد بزيادته)) .[1] ، والتصريع يكسُو البيتَ الذي يردُ فيه جمالاً ، ويزيدُهُ قوّةً في الرنين ؛ بسبب تعاقب المقاطع على نحوٍ منتظم فيشتدُّ وقعها ، ويتلاحق تأثيرها. والشعراء يحبّذون التصريع ويؤثرونه في مطالع قصائدهم ؛ لأنَّه صورة من صور الإيقاع المتناغم الذي يترك أثره على النفس ، ووقعه على الأذن ، وقد أحس القدماء بهذا التناغم بين شطري البيت قبل المحدثين لذا فأنهم يستحسنوه في البيت الأول من القصيدة لما فيه من اثر صوتي ونغمي وفي ذلك يقول حازم القرطاجني ((فان التصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعها في النفس . لاستدلالتها على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها . ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتماثل مقطعها لا تحصل لها دون ذلك)).[2]

ثم يعرج في هذه القصيدة أخرى إلى الحديث عن بني العباس ، وهم قوم الخليفة الذين عرفوا بعراقة النسب ، وهم من النسل الطاهر الشريف ، فهم كما يقول[3] :

بلغت بنـو العباس مجداً لــم يصل ... لمداه فــي افقِ السماء كواكب
لــهــم إذا عـــد الفخــار مــأثـر ... ومفاخـــر ومـــواهب ومناقب
وصنائــع ووقائــع مــشــهــورة ... وعســاكر منصـــورة وكتائب
بجيوشهم ضاق الفضاء وربما أتــ ... ــسعت بهم للقاصدين مذاهب

ويجعل من الخليفة ملاذ لكل خائف وجل ، وانه خير من يستأجر به من نوبات وصروف الدهر يقول[4] :

---

1 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 459 هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط4 ، بيروت ، 1972 م :149/1 .

2 – منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت: 684 هـ) ، تقديم وتحقيق . الحبيب بن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 م : : 283 .

3 – شعره : 72

4 – شعره : 71

يا ابن الأئمة دعوةً من مادحٍ ... نادى نداك على مـــدى مُسْتبعدِ
أملي يُقرّبني إليك مــع النَّوى ... يا مـــن بذيلِ رجائِهِ علقتْ يدِي
أرجو نداك مع الخمول وربّما ... كانَ الحَيا حَظَّ الحضيضِ الأوْهَدِ
وا حسرتا لو أنّ لي سبباً إلى ... ذاك الحمى لأكـونَ أوّل مُنْشـدِ

كان يتمنى لقاء الخليفة ، والوقوف على أعتابه ليحوز السبق في الإنشاد بين يديه فيفوز برضاه ، ويحظى برفده ، إلاّ أنّ بعد المسافة حالت بينهما ، ورغم ذلك لم تمنعه بعد المسافة من تصوير الواقع الحقيقي الذي خصه للخليفة فالمدح كان يخرج من قلب صادق محب بلا تملق او تزيفه فحق للخليفة هذا الوصف والمدح والثناء .

أعجب الجزّار أيضاً بشخصية الملك الناصر داود بن عيسى الأيوبي ، الذي عرف بحبِّ الأدب ، وإكرام الشعراء ، وقد وجد فيه الشجاعة والبأس ، الأمل الذي كان ينتظره لتحقيق طموحه في الجاه والثراء ، فضلاً عمّا تميَّزت به هذه الشخصية من أخلاق حميدة ؛ لذلك نراهُ يشيدُ بهذه الصفات التي يتسم بها ؛ إلاّ أنّ واقع الحال وتلك الصفات البارزة فيه هي صفة الكرم من أبرز الصفات التي تثير الشاعر ، وتأخذ بمجامع قلبه ، فيتحدث عنها بصدق الإحساس الذي ينبعث من نفس الشاعر فيدفعه للقول[1] :

نافذ الامر إذ بحكم صلاح الدَّ ... ين اضــحى قيــامــه وقعـوده
ملك تشــرف الـمتتلك إذا ما ... اصبحت في الزمان وهي عبيده
شــاد بالبأس والمكــارم ملكاً ... أســســته آبُـــاؤهُ وجـــدوده
تفضح الزَّهر من أخلاقه الزُّهـ ... ـر ويزرى على السحائب جوده

أرادَ الجزّار بغرض المديح أنْ يبرِّزَ شخصيةَ أخرى هو القاضي صدر الدين الذي انطوت عليه دماثة الأخلاق ، وشرف النفس ، وكرم الطباع ، كما أراد أنْ يضفي عليه صفات الحلم والعلم والكرم . ونراهُ يشيد بذكر سخاء الممدوح الذي لا يباريه الغيث إذا همى ، وأنّ أناملـه بحاراً ؛ ثمّ فاخر به حتّى شبَّهه بالقاضي الفاضل في رباطة جأشِهِ ، ورجاحة عقلِهِ ، وسداد رأيه وبلاغته ، وينتهي بمديحه إلى ذكر ما كان له من يدٍ سلفت وجبَ عليه شكرها[2] .

---

[1] – م . ن : 77

[2] – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 62

يقول[1] :

وانت الـــذي ما زال للقصد قبلةً	ونائلـــه شـــفعاً وســـؤددهُ وتـــرا
ومغـــناه للـــراجـــى مجَنًّا وجنَّةً	فـــــها نحـــن فيـــها لا نجنَّ ولا نَعرا
مـــولايَ صدرَ الدين لستُ مُؤملاً	سوى نظرةٍ كـم أعقبتْ عُسرتي يُســرا
وكم لكَ عندي مـــن أيادٍ جسيمةٍ	يقصِّرُ شعري أنْ يؤدِّي لهـــا الشـكرا
لك الله قـــد احييت بالفضل سنة	تعـفت فأضـــحى ربعـها دارســـا قفرا
ونفقت سوق الفضل بـمد كساده	ولا غزو ان نهدى الى المشترى الشعرا

أوفى الشاعر بحق ذلك القاضي وتكلم عنه بواقعية مبنية على الإخلاص فيشكرُهُ على صنيعه ، ويذكر سابق فضله بما أبدى له من يد العون في أوقات الضيق والشدّة . وكان يشيد بفضله غي مواطن كثيرة في شعره ، فقد أعطى الشاعر الناس مقاماتها ومنزلاتها في سبق الخير والفضل لهم والإشارة بصنيع معروفهم .

فنجد الشاعر في بعض مديحه يأخذ غرضاً من أغراض التكسب ؛ وهو أمرٌ طبيعي من رجلٍ ذاق مرارة الفقر ، وشظف العيش ، لينقل بعواطف صادقة جياشة واقعاً يصعب العيش فيه فنرى يقسم بالله ، فأعطى ذلك القسم الصدق العميق في ما آلَ إليه حاله يقول[2] :

باللهِ يقســـمُ والنبيّ وآلـــهِ الـــ	أطهار أصحاب العبا وبصحبِهِ
ما بات في ذا العيد يملك درهماً	وكفاكَ أنَّ الشعرَ أعظم كسبِهِ
فتـــراهُ يُنْشدُ حســـرةً وتاسّفاً	مـــن هـــمِّهِ لـــعدوّهِ ومُحبّهِ

ويميل الجّزار إلى شعر الاستعطاف والاستجداء . فتقوى فيه العاطفة ؛ لأنّ الشاعر في هذا اللون من الشعر ، لابدَّ له من عاطفة جياشة تستميل القلوب إليه ، ومن ذلك قوله يستعطفُ شرف الدين يعقوب[3] :

عليك بعـــد الإلهِ مُعتمدي	إذْ أنتَ مـــا زلتَ آخذاً بيـــدي
ملكتني إذْ غدوتَ لي سنداً	فأنتَ يا سـيّدي إذاً ســـندي
أنتَ على ضعف حالتي أبداً	أشفقُ مـــن والـدٍ عـلى ولدِ

[1] – شعره : 92 – 93 .

[2] – م . ن : 137 .

[3] – م . ن : 316 .

رفعتَ قدري بعد الخمول وقد كنتُ كمثلِ الغريب فـــي بلدي

ويقول أيضاً .[1]

مـــــولاي يدعوك من له أمل فيك جميـــــل وحســـن معتقـــد
يا حاسماً جور ذا الزمان لقد فَتَّ زماني بالجور في عضُدي
وجُوختي لو تباعُ لـــم يكُ لي شيءٌ يواري من بعدها جسدي
تزيدُ جسمي برداً ولستُ كمن يقـــول : يا بردها على كبـدي

بهذا الاستعطاف الذي تغلب عليه لغة الانكسار والتذلّل يمضي الجّزار في تصوير عواطفه ومشاعره ؛ فهو يشرح مأساته للممدوح بكُلِّ صدقٍ وإخلاص ويصف واقعاً مراً ، ويستعطفه بدافع تلك العاطفة المتأجّجة التي قد تسعفه في استدرار عطفه , والفوز برضاه , وقد ظهر ذلك جلياً من خلال ما حشَدهُ من عبارات التملُّق والتزلّف وهي كافية لاستمالة النفوس , وعطف القلوب , وإنْ كانت غير بعيدة عن المبالغة ، لان كل ما نقله الشاعر في أبياته تعبر عن مأساة واقعه .

– الواقعية الصادقة في الوصف :

اهتم الجّزار أيضاً بالوصف لما له من ارتباط وثيق بالواقع المحيط به , فأبدع فيه , فمن المعلوم ان الوصف يصوَّر معظم ما تقع عليه عينه من مناظرة جميلة تتصل الطبيعة ، وقد استثمر الجّزار هذا الغرض في انتزاع الصور وإبراز المعاني بما يلائم الموصوف ؛ لانَّ (أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنَّه يصوِّر الموصوف لك فتراهُ نصب عينك)[2] ، فنراهُ شغفَ بجمال الطبيعة المصرية , ومباهجها الخلابة , فضلاً عن الصور التي يشاهدها في تلك الطبيعة ساحرة الجمال ، وممّا وصفه الشاعر مدينة الإسكندرية قوله[3] :

أرى الإسكنـدرية ذات حســـنٍ بديعٍ مـــا عليه من مزيدِ
هيَ الثغرُ الذي يُبدي ابتساماً لتقبيلِ العُفاةِ مـــن الوفودِ
إذا وافيتها لـــم يبـــقَ هـــمٌّ بقلبكَ مُذْ تراها مـــــن بعيدِ
حللـــتُ بظـــاهرٍ منها كأنِّي حللتُ هناكَ جنّـــات الخلودِ

---

1 – شعره : 316 .

2 – كتاب الصناعتين ، أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 398هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، 1406هـ/ 1986 م : 128 .

3 – شعره : 106 .

فـــلا بئـــرٌ معطّلةٌ وكـــم قـد ... رأيتَ هناكَ من قصرٍ مشيدِ
بياضٌ يمـــلأ الآفاقَ نـــــوراً ... يُبَشِّرُ برقُهُ بسحابِ جـــودِ
وأقسمُ لو رأتها مصـــرُ يوماً ... لكادت أنْ تغيبَ عن الوجودِ
وكم قصرٍ بها أضحى كحصنٍ ... منيعٍ لا كبيت مـــن جريد
يرصُّ فصـــوصه بانيهِ رصـــاً ... يُفصِّلُهُ على نظـــم العقـودِ

فهذه الأبيات تزدحم بالأوصاف الجميلة ، والمعاني الدقيقة ، فقد كان لجمال الإسكندرية الأثر العميق في نفس الشاعر ؛ لذلك صوّرها تصويراً دقيقاً لا يقفُ عند الوصف المجرّد ، بل يتجاوزه إلى ما يحرِّك القلبَ ، ويأسر اللبَّ ؛ لقد وصف الإسكندرية وما تتمتعُ به من مظاهر الحسن ، وما تحويه من متنزهات ، ومناظر خلاّبة تزيل همَّ من قصدها .[1] يتحدث بواقعية محبه وعاطفة جياشة فيصف ((كل ما ترتاح له النفس ويثير المتعة والجمال ، وان التعبير الصادق عن المشاعر الوجدانية يثير وجدان المتلقي ، ويجعله أكثر تقبلاً ، كما إن حرارة الوجدان لدى الشاعر وطريقة التعبير لها تأثيرها في مشاعر المتلقين))[2] ، لان هم الشاعر طرح كل ما يمكن أن يتقبله المتلقي من جمال الصورة والتصوير ونقل الواقع بصورته الحقيقية وكأنه يرى بالعين المجردة ، مناظر ذات بهجة تأخذ الألباب وتسحر الناظر ، وهذا ما لمسناه في وصفه للإسكندرية المدينة الجميلة .

– الواقعية الصادقة في الشكوى والحزن والأنين :

وتبدو ان الشكوى أخذت حيزاً مهماً في تصوير الواقع الذي يعيشه ، فالشكوى لونٌ من ألوان الشعر الوجداني ؛ يصوِّرُ فيه الشاعر مأساته وشعوره بالمرارة والحيف الذي لحقه من زمنه ومجتمعه ، وحين يستشعرُ الشاعر مأساته فإنّه لا يجد سوى ما تبوحُ به نفسه من كلماتٍ يلتمسُ فيها ذلك الواقع المرير (لأنَّ في الأقوال تنفيساً وراحةً ولذة وتفريجاً من آلام الباطن)[3] ، ويتَّسِمُ هذا اللون من الشعر بالحرارة والصدقِ ؛ لأنّه يصدرُ عن تجربةٍ حقيقيةٍ عاشها الشاعر في ظروفٍ غير طبيعية ؛ ذلك إنّ الشعرَ . في أبعد غاياته . هو تجربةٌ فنّية تنطوي على عوامل ذاتية ونفسية تتفاعلُ مع

1 – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 78

2 – واقعية الأداء في شعر رابطة الأدب الإسلامي (عدنان النحوي أنموذجاً) ، عبد الكريم خلف أيوب القيسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار – كلية الآداب ، 1441 هـ / 2019 م : 149 .

3 – الفلاّكة والمفلكون ، شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (ت 838هـ) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشراف ، 1385هـ : 167.

المؤثرات الخارجية فتترك أعمقَ الأثر في نفسية الشاعر ، ليُلقي كلَّ ما يتدفّق على لسانه من آثار هذه التجربة .[1]

وأكثرُ ما يدفعه إلى الشكوى فقره الذي ابتلي به ، وجلبَ له الهوان ، وكان لابدَّ له من التعويض عن فقره بما ينفِّس عن ألمه وسخطِهِ ، فيصرخُ بلهجةٍ تنضحُ بالمرارة والألم في قوله[2] :

يا لقومي أنا من فقر ... يَ فـي أنحسِ حالَهْ
حينَ آلى الدَّهرُ أنِّي ... لا أرى مـن فيـه آلَهْ
ضاقَ صدري وأضرَّتْ ... بي مع الفقر البطالهْ
وأرى الآمـال للمـرْ ... ءِ ، وإنْ لذَّتْ عُلالَهْ
وأبي قـد باتَ منِّي ... يسـألُ الله الإقالهْ
ملَّني فقـراً وإنْ كا ... نَ شفيقـاً لا محالَهْ

إنّه يصفُ واقعه وحاله وصفاً دقيقاً ومؤثراً يثيرُ أعمقَ الإشجان الحزينة ، ما يمكن أنْ يتجاوبَ معه السامع ، فهو يبوح بأنين الشكوى الذي كان يكتمه في نفسه ، ويعبّر عن عجزه وذلّته ، يشكو الحال الذي أل إليه بصدق ومرارة ، في قوله[3] :

وها انا في الدهر من إمرتين ... مضاع فكيف يكون العمل
فأمَّا فقيـر لديـه فـماح ... وأمـا غنيٌّ لديه بخل
وليس يجـود بخيل ولو ... تحيلت فيـه بكلِّ الحيل
اذا رمـت منه نوالاً أبى ... وإن فزت منـه بوعدٍ مطل

ويصف جور الزمان عليه وما ألم به يقول[4] :

إلامَ أقاسي من زماني جوره ... وهيهات أن القى عليه مجير
أطيل شكاياتي الى غير راحم ... وأهل الغنى لا يرحمون فقير

ثم يصف الواقع بحرقة وألم يقول[5] :

انام في الزبل كي يدفا به جسدي ... ما بين جمرٍ به مـا بين اصحابي

---

[1] – أبو الحسين الجزار حياته : 80

[2] – شعره : 114 .

[3] – شعره : 139 .

4 – م . ن : 206 .

[5] – م . ن : 168

لو فوق قدد هر يسٍ بت أحرسها ... مـــــــع الكلاب على دكاـن غلَّابي
ما كنت أعرف ما ضرب المقارع او ... قاسيت وقع النَّدى من فوق أجنابي
وما تراقصت الأعضاء في جسدي ... الَّا وقـــد صفَّقت بالبـــــرد أنيابي

واقعية الشاعر كان صادقة كل الصدق في ما كان يعنيه ويعانيه ، وكثيراً ما يشكو حاله للأمير فخر الدين البانياسي يقول[1] :

ايها الاميـــر قـــــد جئت اشـــكو ... مـــا الاقي مـــن شدة الافلاس
حيث باس الشتاء يخشى وما عنـــ ... ـــدي لباس يعدُّ خـــوف الباس
ألتقى الشّـــتا بجلـــدي وغيـــــري ... يتـلقّـــاه بالفـــــرا البـــرطاس
وكأنّـــي اذا دجى الليـــل بالـــــبر ... د محبٌّ لـــــم يكتحـــل بنعاس
مبيتي في قبة الفرن طـــول الـــ ... ـــليل او عنـــده قـدرة الهرَّاس
وغدائي المسلوق فـــي كـــل يوم ... لا مـــتن اللـــحم بـــل القـــلقاس
متُّ برداً مـــا بيـــن غيثٍ ورعدٍ ... وكلابي مـــن أدمعـــي وعطاسي

وكان للجزّار موفَّقاً صادقاً حين يعبر أي ما يجول في خاطرة بواقعية منسابة يتخللها عمق الشعور وأحاسيس تخرج من قلب ينطق عما يجول في خاطره ، فعندما ، فُجعَ الجزّار بفلذة كبده الذي التقمه الموت في عنفوان شبابه بعد هولٍ قاساهُ من مرض الجدري الذي أصيبَ به ، فحزنَ لموته ، وشكا ما يجدُ من لوعةٍ وأسَى لفقد هذا الولد العزيز ، ورثاهُ رثاءً حاراً أوجعه وأوجع من سمعه يقول[2] :

من بعدِ فقدِكَ قُلْ لي كيفَ أصطبرُ ... والحزنُ عنـدي لا يُبقي ولا يذرُ
يا مـن أقامَ بجنّاتِ النَّعيم وفـــي ... قلبـــي عليه لهيبُ النّار يَستعرُ
كمْ قد تأسَّفتُ لكنْ لمْ يُفِدْ أسفي ... كما حذرتُ ، وما أغنانيَ الحذرُ
بكيتُ إذْ قيلَ لـــي فـــي عينِهِ أثرٌ ... فكيفَ حالي ، ولا عينٌ ولا أثرُ

إنّه يبكي عزيزاً من أحبِّ النّاس إلى نفسِهِ أخذه الموتُ في عزِّ شبابه ، وطواهُ في جوف الثرى ، ويستبدُّ به الأسى فيطلق صرخته الولهى وهي مشوبة بأنين قلبٍ ملتاع ، إنّ هذا العزيز الذي

---

1 – م . ن : 169 – 170 .

2 – شعره : 177 .

تكل به مقيمٌ في الجنان يرفلُ بالنعيم ، ويهنأ بالسعادة ؛ أمّا هو فقد استعرَ قلبُهُ ، وتجرَّع لوعة الأسى ، وألم الفراق ، وقد صوَّرَ ذلك بأسلوبٍ يفيضُ حزناً ، ويقطرُ ألماً وحسرة [1] ، إن المشاعر والأحاسيس هي أفضل المواضيع التي يستغلها الشعراء في قصائدهم ، ولذلك لغرض التأثير على مشاعر الآخرين ، فهم يصورون الوجدانات في صورةٍ موحيةٍ ، تؤثر مباشرة في وجدان المتلقي ، وان يتناول أسلوب الغرض بواقعية مصحوباً بعمق العاطفة .[2]

ونرى ان الشاعر ينزل أكثر من ذلك في تصوير واقعه فنجد مرثيته التي نظمها في حماره ، وهي من روائع شعره ، وقد أظهرَ فيها حزنه وأساه لفقد هذا الحمار الذي كان وسيلته الوحيدة في التنقُّل ، يقولُ في أوّلها[3] :

مـــا كُلُّ حيـــنٍ تَنْجحُ الأسفارُ نفقَ الحمارُ وبارتِ الأشعارُ
خُرجي على كتفي وهنا أنا دائرٌ بيـــن البيـــوت كأنَّني عطّارُ

ومنها

هذا حمار فـــي الحمير حمار فـــي كـل خطوة كبوة وعثار
لم أنسَ حِـــدَّةَ نفســـه وكأنَّه مـــن أَن تسابقه الرياح يغار

يعد الشاعر أحد الشعراء القلائل في الشعر العربي الذين وصفوا دوابهم وحيواناتهم ، أو رثوها ، وكانت بينهم وبينها علاقة ودّ ومحبه ووفاء ، إن واقعية عن الشاعر تكمن بتصوير كل ما يدور حوله بصدق ، فيدل على نبل نفس الشاعر وعمق المعاني الإنسانية السامية التي تربطه بالأحياء من حوله ، ويتضح من شعره هذا في حماره مدى حب الجزار له ، فقد كثرت مداعباته له في حياته ، وكثر رثاؤه له في مماته ، فقد أشارت الأبيات إلى عمق العلاقة التي تربطه بحماره ، وهي تدل على صفاء نفسه وطيبتها وأصالتها وتفرده شاعريته .[4] فصوّرُ حزنه وأسفه لفقد هذا الحمار الذي خطفه الموت ، وتركه في أسوأ حالٍ يشكو العناء والمشقّة ويجدُ الشاعر حينئذ مجالاً واسعاً في تصوير الفاجعة والأسى بواقعية مريرة يشوبها الحزن العميق ، هذه المعاني التي خالطت بشاشة الشاعر حين يعبر عما يلم به من الخطوب .

– الواقعية الصادقة في العلاقات الاجتماعية :

---

1 – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 86 .

2 – ينظر واقعية الأداء في شعر رابطة الأدب الإسلامي : 147 .

3 – شعره : 321 .

4 – ينظر شعره : 20 – 21 .

لم يكن الشاعر بعيد عن واقعه بل كان ملتصقاً به تلاصقاً وثيقاً ، فصوّرُ عمقَ العلاقاتِ الاجتماعية ، والتي تربطُه بأبناء مجتمعه . وقد نظمَ عمّا في نفسه من حبٍّ ووفاء لأصدقائه ومعارفه ، فنصبُّ أكثرها حول الثناء والشكر ، وتقديم التهاني والتعازي ، ومنها ما يتناول الممازحة والمداعبة والاستعطاف ، فكتبه إلى صدر الدين ابن القرمسيني يشكرُهُ على كسوةٍ بعثَ بها إليه ، فشكره على حسن صنيعه يقول[1] :

أشـــكُرُ مـــــولانا ونصـــفيَّتي	**تشكُرُهُ أكثرَ مـــــن شكري**
أراحـــــها جـــــدواهُ من كُلِّ ما	**تشكوهُ من دقِّ ، ومن عصرِ**
كـــــم مـــرَّةٍ كادتْ مع الماء إذْ	**يغسلُها غسَّـــــالها تجـــري**
تموت فـــــي الماجور لولا النَّشا	**يبعثُها فـــــي ســاعة النَّشر**
أراحها الـــدَّهرُ وطـــوبى لمن	**يُريحُهُ فـــــي آخـــــر الدّهر**

نستشعر من قول الجزّار حين يثني على صدر الدين ، وما أبدى له من عونٍ في أوقات الضيق والشدّة ، من حبه العميق له ولمواقفه النبيل معه ، ويؤكد امتنانه له حين أراحه من مدرعته التي أكل عليها الدهر وشرب .

عانى الشاعر كثيراً من شظف العيش ، وتكالب الأيام عليه مما أن من شعره يكون فيّاض الحكمة ، ناطق التجربة ، صادق القول بعيد عن التزييف فكان أكثر الشعراء الذي اخذ خلاصة تجاربه من واقع الحياة ، وثمرة تفكيره ، وما أفاده من علاقاته الاجتماعية على اختلاف طبقات الناس وأخلاقهم ، ومن ذلك قوله[2] :

آنَ للجـاهِلِ أنْ يَعْرِفَ قَدْرَهْ	**ويُقِيمُ الجَهْلُ عِنْدَ النَّاسِ عُذْرَهْ**
وكفى الظالِمُ ما يلقاهُ مـــنْ	**نُوَبِ الدَّهْرِ ، وفـــي ذلكَ عِبْرَهْ**
ولقدْ يَعْجَزُ ذو الحِيـلةِ عَنْ	**نَصْرِ مـــن لم يَتَولَّ اللهُ نَصْرَهْ**
لا تَثِقْ يَوْماً بِغَيْـرِ اللهِ فـي	**سَبَبٍ واصْبِرْ ، فللصـابرِ ظَفْرَهْ**
ودَعِ الراكِضَ في الغيِّ على	**مـــا تـراهُ فهـو لا يأمَنُ عَثْرَهْ**
كُلّ مـــن أضْمَرَ مكراً للوَرَى	**أظْهرَ اللهُ تعالى فيـــهِ مكـــرَهْ**

[1] – م . ن : 11 .

2 – شعره : 172 .

فهذا النص . كما ترى . جامع لأشتات من الحكم والمواعظ يتعلقُ بالجهل والجاهل ، وإنّ من نكب عن طريق الحقِ ، وأدلى رجله في ركاب الظلم فإنّه لا يأمن عقاب الله ، وأن ليس للإنسان إلاّ الوثوق بربّه وحسن الظنِ به ، كما حذّر من فتن الدنيا ، والجري وراء الملذات [1] ، فكان الناصح الأمين المرشد لك ما فيه خير دالاً عليه لأنه هذه الحياة رغم قساوتها فانية وما عند الله خير وأبقى ، نقل لنا الشاعر في تصوير حقيقي وصادق عما دار في مضمون الواقع والواقعية فأباح بكل ما لديه من تجارب وواقع جرت عليه بحلوها ومرها .

المبحث الثاني : الواقعية الهزلية ((الساخرة))

السخرية نوع من التأليف الأدبي او الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية فردية كانت او جماعية ، وكأنها عملية رصدٍ او مراقبة لها ، وتكون في أساليب خاصة منها التهكم أو الهزل أو الإضحاك ، كل ذلك في سبيل التخلّص من خصال وخصائص سلبية .[2]

امتاز الشعر في العصر المملوكي بواقعية التصوير ، حيث استمد الشعراء مادة صورهم الجزئية من واقع مجتمعهم ، بل صوّروا هذا الواقع في شتى مجالاته ، فصورّوا الجوع والفاقة والحرمان ، وأبرزوا واقع التحلل الخلقي والاجتماعي .[3] كما عبّروا عن مجتمعهم ومجريات أحداثة ، ونفّسوا من خلال الشعر عما يسري بأنفسهم من مشاعر بأسلوب متهكم ساخر يهدف إلى التخلص من الخصال السلبية في مجتمعهم .

كل ذلك يدفعنا إلى القول إن البيئة الاجتماعية للشعب العربي تجتر آلامها وآمالها ، وتشكو وتكتم ، أو تُسري عن نفسها بالسخرية والنكتة والفكاهة والنقد اللاذعة العابرة .[4] ونرى في النقد الواقعي ، أو الشعر الفكاهي ، ولعل الفكاهة كانت أمس به الصدق ، بل لعلها كانت مظهراً من

---

[1] – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 105

[2] – ينظر : الفكاهة والضحك (رؤية جديدة) ، شاكر عبد الحميد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2003 م : 51 .

[3] – ينظر : أدب العصر المملوكي الأول (ملامح المجتمع المصري) ، فوزي محمد أمين ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 م : 444 .

[4] – ينظر : عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي الأدبي ، محمود رزق سليم ، مكتبة الآداب ، ط2 ، 1992 : 7 / 214 .

مظاهره ووسيلة من وسائله .[1] كما نجد في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشعر ، ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل ، والغباء والثقل ، وغيرها .[2]

نضح العصر المملوكي بلون الهجاء الساخر الذي يصور الشاعر من خلاله خصمه واقعاً تصويراً كاريكاتورياً مضحكاً ، ويمتاز هذا الأسلوب بالرشاقة والبعد عن الفحش والابتذال والاهم انه يصدر عن طاقة ذهنية ساخرة ومبدعة تعتمد على فنٍ أصيل وروح مرحة ضاحكة .[3] وجدنا في ذلك العصر ان الشعراء اتسم شعرهم بروح الفكاهة والدعابة مثلها في اللغة العربية الجزَّار والحمّامي وسراج الدين الوَرّاق ، اذ كانت روحهم فكهة ، وخاصة جزَّارهم [4] ، لكن شعراء آخرين لجاوا إليها لإبراز واقع وعيوب المجتمع ، أو للتنفيس عن مشكلاتهم في الحياة بطريقة ساخرة ضاحكة .[5] ومن الشعراء من لجاء إلى السخرية بهدف التلهي والضحك ، ودفع السامة والملل ، ورفع كابوس الهم والحزن ، وإبعاد النفس عن مشاغل الحياة بإطلاقها من اسرِ الجد .[6]

فالجزار يستغل صفة السواد للسخرية من شاعرٍ اسود نال من السلطان رزقاً ومالاً الأمر الذي أغاظه فسخر من شكله ومظهره .[7] هنا يشوه الشاعر المهجو خَلقاً وخُلقاً ، مفتتحاً سخريته بذكر سوداه ونفي كلّ الصفات الحسنة والخصال الحميدة عنه ، وبين وجه الشبه بين خلائقه وأفعاله وقفاه ، فكلها قبائح سوءٍ على حد سواء ، يقول[8] :

غير خافٍ عنك الذي ناله الأسود ... بالأمس مـــــن ندى السّلطان
وتمشّـــيه بالعمــامة والثّـــوب ... ومنـــديل الكـــم والطّيـــلسان
قلت إذ فصلت عليه أرى الزّخرف ... يتلى بالنّص فـــــوق الدّخان

---

1 – ينظر م . ن : 7 / 30 .

2 – السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول (648 – 784 هـ) ، نيفين محمد شاكر عمرو ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، 2009 م : 3 .

3 – ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1969 م : 457 .

4 – ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي : 501 .

5 – الأدب في العصر المملوكي ، محمد زغول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1972 م : 1 / 291 .

6 – ينظر : عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي الأدبي : 7 / 411 .

7 – السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول : 9 .

8 – شعره : 145 .

حسب الناس أنَّه صاحبي المفـ ـــرد لمَّا رأوه فـــي ذا الأوان

الهجاء فنٌّ أدبي دقيق ، يعتمدُ في نظمِهِ على قدرةٍ فنيّةٍ عاليةٍ في التعبير والتصوير من حيث صياغة الألفاظ والمعاني ، وما يحشدُهُ الشاعرُ من صورٍ ساخرة تتركُ أعمقَ الأثر في نفس المهجو ، موضحاً أن لباسه الجميل وتمشيه بالعمامة والثوب الأكمام والطيلسان غير كفيلة بإخفاء واقعه الحقيقي وصفات القبح عنه ، فهو في زينته أن أردت تفصيلاً كالزخرف فوق الدخان .

- السخرية من ضيق الحال .

تنوعت شكاوى الشعراء ما بين توجع وتذمر ونفور .[1] ولعل أول ما يلاحظ عندهم هو الشكوى الدائمة من جور الزمان ، ومن سوء الحظ ، حيث حكم عليهم الفقر والعازة والفاقة .[2] فمنهم من رزخ تحت أثقال الفقر والعوز ، وضاقت به الدنيا ، انطلاقاً من حجرته الضيقة ، وثيابه الرثة ، وطعامه النادر ، مما جعله عنوان زمانه في عُسَرِ الحال ، وشدة الهزال ، وتقلب الأيام .[3]

لعل أول الشعراء الذين نجد الإشارة إليهم ، الجزّار ، الذي بالغ في وصف الواقع المرير من فقر وعوز وشكوى حاله وفاقته حتى انقلب عنده الأمر إلى سخرية وضحك ، ومن ذلك صورة الطريقة المضحكة التي قالها في وصف داره الخربة ، حيث قال[4] :

ودار خـــرابٍ بها قد نزلتُ ولكن نزلتَ الـــى السابعة
طريقٌ من الطرق مسلوكة محجّتها للورى شـــاسعة
فلا فرق ما بين أنّي اكون بها او أكون على القارعة
تساورُهَا هفـــواتُ النَّسيم فَتُصغي بلا أذنِ ســـامِعَة
واخشى بها ان اقيم الصلاة فتسجد حيطانها الـــراكعة
إذا مـــا قـــرأتُ إذا زُلزلت خشيتُ بان تقرأ الـــواقِعة

نلاحظ ((حلقات من المشهد المسرحي السّاخر ، وسُلَّم من المعاني والصوّر المتدرّجة عمودياً وأفقياً من البسيط إلى المركب ومن العام إلى الخاص))[1] ، فهذه هي داره تتجلّى في هذه

1 - آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ياسين الأيوبي ، طرابلس ، لبنان ، 1995 م : 307 .

2 - أدب الصنّاع وأرباب الحِرَف ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، 1993 م : 224

3 - آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 307 .

4 - شعره : 334 .

الأبيات الوصفية الدقيقة ، وهي دار متهدِّمة متداعية الأركان ، واهية البناء ، دبَّ فيها الخراب، واستطاع أن يبرِّزها بهذه الصورة المضحكة التي تنبئ عن طرافة تصوير الواقع البائس ، بخفّة الروح مستنكراً إياه ، لا فرح فيه فأن ((سخريته التي كانت معلماً بارزاً من معالم شخصيته وركيزةً من ركائز طبعه وطبيعته ، فسلب في وصفه لهذه الدار كل مقومات المنزل الأساسية ، فهي دار خربة ، لا تستر عورات صاحبها ، متهالكة الجدران ، لا تحمي صاحبها من هفوات النسيم حينما تساورها ، لما بها من ثقوب وتشققات في جدرانها ، بل لا فرق ان يكون بها ، او أن يكون على القارعة ، كما يخشى صاحبها ان يقيم فيها الصلاة فتنقض عليه ، فإذا قرأ في صلاته سورة الزلزلة خاف أن تقرأ هي سورة الواقعة))[2] ، فشر البلية ما يضحك ، فيمكن القول أن تصوير الشاعر لداره قد بالغ فيه ، ليدلنا إلى أي مدى كانت سوء حاله وداره وواقعاً لا يحتمل فلا يمكن العيش فيه ((حيث يذهب الشاعر إلى تصوير واقعهم المرير من الفقر بطريقة ساخرة ، وإبراز من خلالها بيان المفارقات بين الفقراء الأغنياء ، في سبيل إبراز المفارقة اتخذ الشاعر من نفسه ومن حياته ودوره مادة لما يعرضونه من صور ساخرةٍ تبرز واقع الناس في العناء والمشقة)) .[3]

ويظهر الجزّار كان يُكثر إضحاك الناس في حياته ومعيشته ، ولم يكن يبالي في سبيل ذلك ان يصف داره وصفاً مضحكاً ، أو أن يصف بعض ثيابه وملابسه[4] ، كما في قوله [5] :

لـــي نِصفية تُعدَّ مـــن العُمر سنيناً غَسَلتُها ألـــف غسله
كَلَّ يوم يُحوطُها العَصرُ والدّقُ مِراراً ولـــــن تُقرَّ بعُـــلمه
أيـن عيشي بها القديمُ وذاك التّيه فيها وخطرتي والشمله
حيث لا في أجنابها رُقعة قطُّ ولا فـــي أكمامها وَصـــله

فهذه النصيفة لطالما لُبست وصبغت ، تدق وتعصر كل يوم ولكن بلا فائدة ، ويتحسر الشاعر عليها إذ يتذكرها عندما كانت جديدة خالية من الرّقع والوصلات ، كلّ ذلك للدلالة على اهتدائها الحالي ، كل ذلك بأسلوب فكهٍ ساخر[6] ((ويظهر ان الجزّار كان خفيف الروح جداً فشعره ملئ

---

1 – آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 385 .
2 – شعره : 18 .
3 – ينظر أدب العصر المملوكي الأول : 160 .
4 – في الشعر والفكاهة في مصر ، شوقي ضيف ، الدار المعارف ، القاهرة ، 1999 م : 78 .
5 – شعره : 89 – 90 .
6 – السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول : 20 .

بالفكاهات والدعابات التي تعبر عن هذا الجانب في عصره وانه كان عصر تنادر وتفكه)) [1] ، يقول في أبيات أخرى[2] :

لي مـــن الشمس خلعة صفراء — لا أبـالـي إذا أتانـي الشـتاء
ومـــن الزمهرير إن حدث الغي — م ثيابي، وطيلســـاني الهـــواء
بيتي الأرض والفضـاء بـــه سو — ر الرجل مدار وسقف بيتي السماء
لو تراني في الشمس والبرد قد أن — ســـل جسمي لقلت إنـــي هباء

لا يسخر الشاعر هُنا من ملابسه ؛ لأنَّه لا ملابس له ، فمن الشمس له خلعة صفراء ، وثيابه وطيلسانه الهواء ، أما بيته الأرض وسقفه السماء ، ولا يأبه الشاعر من السخرية من نفسه حين انحَل البرد جسمه فصار كالهباء ، ويتحدث الجزار عن البرد في موضع أخر حيث يقول[3] :

أدركوني فبي مـــن البـــرد هم — ليس ينسى وفـي حشاي التهاب
ألبستني الاطماع وهماً فها جس — مـــي عـــار ولـــي فرا وثياب
كلما ازرق لون جسمي من البر — د تخيـلت أنـــه ســـنجاب

يحسن الشاعر التخلص من موقف التحسر والألم إلى السخرية والضحك ، فبرغم الألم والمرض البادي عليه من خلال شعره ، ويسخر من نفسه بأسلوبه الفكه المضحك حيث يشبّه نفسه حين يزرق جسمه من البرد بالسنجاب ، فكان للتشبيه دلالة كبير في وصف هذه المعاناة من قسوة البرد وتغير لون جسمه ، فالتشبيه أعطى للمتلقي تخيلات واسعة لما صار إليه حاله وواقعه .

على ما يبدو أن الشاعر ، فإنَّ بين الشاعر وفصل الشتاء عداوة وكره ، حيث يحدثنا عنه في موضع أخر بقوله[4] :

إنّ فصل الشتاء منذ نحا جسـ — ـمي أبدت بيانه الأعـضاء
فيه عظمي المبّرد إذ عنّ الـــ — ـكسائيّ واحتمى الـــفرّاء

ولكنه لا يتورع رغم الألم عن استدرار ثقافته النحوية ، إذ نراه يأتي على ذكر أسماء مشايخ العلوم في معرض سخريته من البرد وفصل الشتاء الذي انحل جسمه ، ويحرصُ الشاعرُ في التدوير

---

[1] – الفن ومذاهبه في الشعر العربي : 505 .
[2] – شعره : 98 .
[3] – م . ن : 119
[4] – م . ن : 98 – 99 .

على مدِّ الوشائج بين شطري البيت من خلال اتصال اللفظ بينهما ، وهو بذلك يمثِّلُ خروجاً على نظام الشطرين الذي يكون فيه كُلُّ شطرٍ مستقلاً بنفسه من حيث الصوتُ ، وشعر الجّزار حافلٌ بالتدوير , فهذا التدوير يعطي للنصّ جوّاً موسيقياً يتولَّد من استمرار الصوت بين الأشطر فيمتزج بالنفس نغمُهُ وصداه ، وهو نابع من حرص الشاعر على استمرارية هذا الدفق الإيقاعي والعاطفي بين الأشطر , ليكتسب النص حيوية ونغماً موسيقياً متواصلاً ، وهنا نرى كيف كان الجزّار يحوّل مأساته إلى فكاهة ، وفقره وفاقته إلى مادة للسخرية ، فكان شعره ((لوحة متعددة الألوان ، صادقة المعاناة ، مثير لمشاعر الرضى والسخط والضحك في آنٍ واحد))[1] .

كما ندبَ شاعرنا حظّه العاثر الذي لم يبتسم له يوماً ، وبكى على آماله الضائعة ، وتحسّرَ على عمره الذاهب الذي لم ينلْ فيه سوى العناء والشقاء بقوله[2] :

آهٍ واحسرتا لقد ذهب العمـــــــــرُ ، وحظِّي : تأسُّفٌ وعناءُ
كلَّما قلتُ : فـــي غدٍ أدرك السؤ ل أتانـــي غـــدٌ بـما لا أشـاءُ
لستُ ممّن يخـــصُّ يوماً بشكوا هُ ، لأنَّ الأيّامَ عندي ســـــواءُ
حارَ فكري وضاقَ صدري وإنْ حا زَ هموماً يضيقُ منـــها الفضاءُ
كلّ يـــــومٍ أنيلُ قلبيَ بالفكـــ ـــر نعيماً يعـــدُ وَهْـــوَ شقاءُ

ويرى ياسين الأيوبي أن الجزّار قد عَدَل هنا عن الدعابة الخالصة والفكاهة الفنية الراقية ، إلى نوعٍ نوع جمع ذلك إلى حقدٍ دفينٍ ، واحتقار لسخف الأقدار التي جعلت من المرذول المُعتّل يفوز بالحياة والبقاء[3] .

كان الجزّار رغم سخرية من واقعه الصعب ، فلم يجد غير ساعديه يشق بهما الطريق المضني الذي ينظره ، وهو طريق شاق لم يشعر فيه بأي لون من ألوان الرضا ، فقلة الأجر الذي قدّر له ان يحصل عليه من حرفته لم يكن يفي بضروریاته بالرغم من سعيه في سبيله[4] ، ومن هنا كان الجزّار

---

1 – آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 185 .

2 – شعره : 99 .

3 – آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 378 .

4 – مع الشعراء وأصحاب الحِرف ، عبد العظيم القباني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د . ت) : 41 .

أكثر الشعراء يذم من واقعه وحِرفته التي أوصلته إلى حد اليأس من حياته لشدّة ما لحقه من أذى فذمها وسخر منها ، ناقماً على هذا الواقع المزي [1] .

كما جاء في قوله [2] :

حسبي حرافا بحرفتي حسبي أصبحت فيـها معذب القلب
موسخ الثوب والصحيفة من طول اكتسابي ذنبا بلا ذنب
اعمل فـي اللحم للعشاء ولا أنالَ منـــع العشا فما ذنبي
خلا فؤادي ولـي فـــم وسخ كأنني فـــي جـزارتي كلبي

كان الشاعر كثير الامتعاض من مهنته التي اعتقدَ أنَّها سبب تعاسته ؛ فهي التي جلبت له الازدراء ، وأضعفت من مركزه الاجتماعي بين النّاس ، فضلاً عن قذارتها ، وتزدادُ آلامه حين لا يجني من حرفته سوى العناء والتعب ، فيصفُ حاله هذه هي الصورة القاتمة التي حاول الجزّار أنْ يرسمها لحياته البائسة بلغةٍ ملؤُها الانكسار والشفقة ؛ إنَّها حياة البؤس والفاقة بكلِّ ما تتَّصف به هذه الحياة من عناءٍ وشقاء ، بحق انه مشهد ساخر ، يمزج بين الضحك والألم في آنٍ واحد ، يتحدث فيه الشاعر عن معاناته في حرفته الجزارة ، فما أقسى حياة مثل هذا الإنسان الذي لا يستطيع الأكل من شيءٍ من بين يديه فيصف لنا حاله وواقعه وما الم به من مشقة هذه الصنعة على مظهره وهيئته فلا حول ولا قوة له ، وهو يعاني قسوة الحياة ، وفي مشهد أخر يعاني من شدّة الهم والضيق الذي أصابه يقول[3] :

مـا زلت في الدنيا مـــن الهم طـــول زماني وافـــر القسم
فالحمد لله الـــــذي حـكـمه قد خـر في أفق السماء نجمي
أصبحت لحّاما وفـــي البيت لا أعـــرف مـــــا رائـــحة اللحم
وليس حظّي منـــــه الا أسمه قنـعت مـــــــن ذلك بالاسم
واعتضت من فقري ومن فاقتي عـــــــن التذاذ الطعم بالشم

[1] – ينظر أدب الصنّاع وأرباب الحِرَف : 204 .
[2] – شعره : 113 .
[3] – م . ن : 112 .

الجزّار لحّام ولم ينل من اللحم الا اسمه ، وشمه دون طعمه ، ناقلاً لنا واقعاً من العذاب الذي اجتاح قلبه تحولّ على لسانه إلى سخريةٍ صاغها في جو مضحكة ممزوج حزن كئيب ، فسخرية الجزّار كانت نتيجة لإحساسه بالقهر والظلم .

إنَّ الموضوعَ الذي يطالعنا به الجزّار يلوح إلى مأساته ، وما بلغه من الضرِّ والفاقة ؛ فهو وإنْ كان جزّاراً فليس له حظٌّ من جزارته سوى لقبه الذي اقترنَ بحرفته ؛ فهو يبيعُ اللحمَ لكنَّه محرومٌ منه هو وعياله لا يتناولونه في غداءٍ أو عشاء، وإنّ ما اعتاضَ عنه بشمِّ رائحته ، وليس ذلك بخلاً منه وإنّما بسبب فقره الذي ابتلي به ، وجلب له الهوان .

ويظهرُ في شكواه الحيرة والتردّد وعدم الرضا من زمنه الذي لا تنفعُ فيه حرفة الجزارة ، وأمّا الشعر فقد بارَ ولم يسأل عنه أحد يقول[1] :

اللحمُ يقبحُ أنْ أعو دَ لبيعه والشعـرُ بائرْ
يا ليتني لا كنتُ جـ زّاراً ، ولا أصبحتُ شاعرْ

إنَّه يشكو بوار الصنعتين ؛ الجزارة والشعر .

- السخرية من البخل .

للشعراء في هذا العصر هجاء كثير في البخل وفي الممدوحين الذين لم يعطوهم على مدحهم ، فشعرهم قد أذلهم على أعتاب الأغنياء البخلاء ، فصاروا يتبرّمون ويشكون ضيقهم . ويضجرون مما هم فيه ، وبخاصة البخل الذي كان وراء إخفاقهم في كسب رزقهم من شعرهم ، ووراء بقائهم في الفاقة ، ولذلك هاجموا البخل ، وسخروا من البخلاء ، حاثين الناس على العطاء[2] ، مثل قول الجزّار[3] :

تارة أغتدي بدمياط أرجو الـــ ـــرزق فيـــها وتارة بالمحله
بين قوم قد صيَّروا المن والمـ ـــنع لهم في الزمان دأباً وملَّه
فاغنيني عـن سؤال كل لئيم قـــد علا قدره وان كان سفله

كانت السخرية معلماً بارزاً من معالم شخصيته وركيزة من ركائز طبعه وطبيعته ، وقد اتخذ السخرية وسيلة للتنفيس عما في نفسه من آلام وهموم تكشف عن واقع صعب ومرير ، يعيب الشاعر على الناس البخل ويذكرهم بأن الإحسان والعطاء والكرم أمورٌ ترضي الله عن صاحبها ، محاولاً

1 - شعره : 147 .
2 - أدب الصنّاع وأرباب الحِرَف : 224
3 - شعره : 98 .

إبعادهم عن طريق البخل والتقصير ونقل واقعهم إلى أفضل، وإعادتهم إلى جادة الصواب وطريق الحق .

لقد كرّس الجزّار جزءاً غير قليل من هجائه في بعض الممدوحين الذين قصدهم بمدحه ، فأوصدوا أبوابهم بوجهه ، وخيَّبوا آماله ، فمضى يتهجَّمُ عليهم ويهجوهم هجاءً لاذعاً لا يخلو من نكتةٍ ساخرة يقول[1] :

معشرٌ مـــا جاءهم مسترفدٌ راحَ إلاّ وَهْـــوَ منهم معسرُ
صنمٌ في النقل لا في الحسنِ إذْ بهم فـــي كُلِّ وقتٍ يكفرُ
أنا جزّارٌ ، وهـــم مـــن بقرٍ مـــا رأونـــي قطُّ إلاَّ نفروا

إنّه يعبّرُ عن ازدرائه واستهجانه لهؤلاء البخلاء الذين لا تنفق أيديهم بعطاء ، ولا همَّ لهم إلاّ جمع المال ، وحين يبالغ في الزراية والتحقير ينعتهم بالبقر للدلالة على جهلهم ؛ ثمّ يستلُّ لهم صورة الخوف والذعر الذي تصابُ به البقر عند رؤيتها الجزّار .

والجزّار كباقي شعراء الحرف دعا إلى احتراف الصنائع مهما كانت شاقه ، وعدها خيراً من إذلال النفس في سؤال الأغنياء البخلاء ، ولو كان عائد هذه الصنائع قليلاً برغم صعوبتها فهو في شعره يسخر من ممدوحيه ومن بخلهم[2] ، في مثل قوله[3] :

لا تلمني يا سيّدي شرف الديـ ـــــن إذا مـــا رأيتني قصّابا
كيف لا أشكر الجزارة ما عشـ ـــــت حفاظاً وأتـــرك الآدابا
وبها صـارت الكـــلاب ترجّيـ ـني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

اعتمد هنا أيضاُ على التدوير ليمنحُ النصَّ بعداً موسيقياً من خلال هذا التنغيم المتصلّ بين أشطر الأبيات بحيث يصبح كلّ بيت من الأبيات التي ورد فيها التدوير كلاًّ لا ينفصل ، ونغماً واحداً متصلاً بما ينبيء عن قدرة الشاعر في استثمار القيمة الموسيقية للصوت الممتد عبر الأشطر ، واقتران هذه القيمة بأفكار الشاعر وأحاسيسه في استيعاب أوصاف الممدوح وإيصال الفكرة إليه بما يبعثُ في نفسه من إثارة المشاعر ، واستدرار العطف ، فصُدمَ الجزّارُ بخيبة أملٍ كبيرة في تحقيق طموحه في الجاه والثراء ، فالشعر قد كسدت بضاعته ، ولم تعدْ سوقه مربحة (فلمّا وجد الجزّار أنّ

---

1 – م . ن : 223

2 – أدب الصنّاع وأرباب الحِرَف : 183 .

3 – شعره : 113 .

مهنة الأدب قد أورثته الخمول ، ولم تسدْ حاجته حنَّ إلى حرفة الجزارة عساهُ يجدُ فيها بحبوحة العيش التي لم يوفرها له اشتغاله بالأدب)[1] ، أراد الجزّار أنْ يظهرَ لصاحبه شرف الدين بن قديم اعتزازه بمهنة الجزارة ، وإنَّ ارتزاقه منها خيرٌ من الوقوفِ على أولئك الذين جهلوا مكانته ، ولم يقدّروا شعره ، فنعتهم بالكلاب الخسيسة متخذاً من مهنته وسيلةً للنيل منهم ، والإيقاع بهم . فاعتمدها الشاعر في التدوير , لوجدناها تنعم بحسٍّ موسيقي يقع موقعاً رشيقاً وقريباً من السمع والطبع .[2]

ويلتفتُ إلى صورةٍ أخرى أشدُّ وقعاً من سابقتها حين يمسخهم كلاباً خسيسة ، وفي المعنى نفسه يقول مادحاً صناعته ناعياً صناعة الأدب والشعر[3] :

لا تعبـنـي بصـنـعة القصـاب فهـي أزكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ مد حت اديباً رجوت فضل الكلاب

إنَّه يهزأ من صنعة الشعر الكاسدة التي لا تستطيع توفير قوت يومه ، كما يهزأ من بخل الممدوحين ويشببهم بالكلاب ، وفي مقابل ذلك يمدح مهنة القصابة ، وما زاد من السخرية هو استخدام التورية في لفظتي الكلاب .[4] فكانت السخرية من الأدب وقول الشعر فـ ((رأى الشعراء في البداية أن الأدب خير وسيلة للخلاص من واقعهم السيء ، وتخيّلوه سَلّماً للانتقال الى مكانةٍ اجتماعية أعلى ، وظنّو فيه فيه مصدراً للرزق ، فضلاً عن كونه إثباتاً لمواهبهم وإمكاناتهم ، لكنّ آمالهم خابت ، فالممدوحون لا يعطون على مدحهم ، وأن أعطوا كان العطاء قليلاً ، وهنا تحطمت أحلامهم على ارض الواقع ، وتبددت آمالهم في سماء الحقيقة ، فالأدب والشعر لم يغيّرا من أمرهم شيئاً ، بحيث رفض المجتمع رفع مكانتهم)) [5] ، فيصوّرُ الجزّار في هذين البيتين مبلغ ألمِهِ وسُخطِهِ وحنقِهِ على هؤلاء الذين قصدهم ، وأراقَ ماء وجهه على أبوابهم ، فلم يحظَ منهم بنائل ، بل رجع بخيبة أملٍ واستخفافٍ منهم ، إنَّه يريد أنْ يثأرَ لكرامته التي بزَّها هؤلاء ، ولا يجد لفظاً مؤثّراً ومُوحياً لكُلِّ ما هو دنيء وحقير غير لفظ الكلاب ، وهو ما يريد الجزّار أنْ يجسّده في هذا البيت ،

---

[1] – الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ، احمد صادق الجمّال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1358 هـ / 1966 م : 192 .

2 – ينظر ابو الحسين الجزار حياته : 131

[3] – شعره : 309 .

[4] – السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول : 32 .

[5] – أدب الصنّاع وأرباب الحِرَف : 207 .

ويظهرُهُ للنّاس من خلال نقده لهؤلاء البخلاء الذين لا يعرفون أقدار النّاس . ومن هنا ، آثر فريق من الشعراء الاحتراف بحرفةٍ تُيسّر لهم الرزق ، وتحفظ ماء وجوههم وتبقي على كرامتهم [1] ، إن الأبيات السابقة بما احتوته من سخريةٍ ((تدل على ثورةٍ في نفس الشاعر ، ناجمةً عن إخفاقه فيما كان يعلّق عليه كبار الآمال)) [2] ، وفي أبيات أخرى له نراه يهجو بخيلاً منه قوله [3] :

لا يستطيع يرى رغيفـــ ـــاً عنده في البيت يكسر
فلو انـــه صلى وحـــا شـــــاه لقال : الخبز أكبر
ولـــــه محل في البغاء بـــه تقـــدّم مـــــن تـاخَّر

هنا يسخر الشاعر من مهجوّه الذي لا يطيق رؤية رغيف خبز مكسور في بيته ، بل انه يعظم الرغيف حتى في صلاته . يحاولُ الجزّار . في هذين البيتين . أنْ يرسمَ صورةً واضحة للبخل ، وشدّة الحرص الذي عرف به المهجو ، كما اتهمه بفساد الدين ، فالبخل واللؤم والجشع كلُّ هذه الصفات أرادَ الجزّار أن ينعتَ بها خصمه ، ويثلبه بها ؛ ثمّ ينتقلُ الجزّار إلى هجائه المقذع حينما تناوله بالازدراء والاحتقار فجرَّده من كُلِّ فضيلةٍ يتلفعُ بها ؛ فوصف ضعة شأنه ، وشيوع خزيه .

إنَّ الصورة التي رسمها الجزّار لخصمه مليئة بالازدراء والتنكيل ؛ وهي صورة تقريرية تخلو من العاطفة والخيال ؛ لأنَّ الشاعرَ لا يريد أنْ يحقِّقَ غاية جمالية بقدر ما يريد أنْ ينقلَ الحقيقة أو جزءًا منها كما هي بما يبعثُ في نفس السامع إحساساً بالاشمئزاز والتقزُّز ، يقول في ذلك[4] :

يا صديقي ولست لي بصديق انما كنت قلتها مـــن طـــريق
طالما كنت قبلها تحفظ الخبـ ـــز ولكن بالبخل في الصندوق

ويقول أيضاً[5] :

وجاهلي الطبع مـــن شانه للبخـــل ان يلعـــن او يـــخزا
لا فرق مـــا بين رغيفه إن جاءا وبيـــن اللّات والـــعزى
رايت فـــي صندوقه كسرةً يابسةً قـــــد أودعت حـــرزا

---

1 – عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي : 7 / 4 .

2 – الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، احمد احمد بدوي ، مطبعة النهضة ، مصر ، ، ط 8 ، القاهرة ، 1979 م : 290 .

3 – شعره : 118 .

4 – شعره : 174 .

5 – م . ن : 205

فقلت مـــــاذا فانثنى قائلاً لا كان مـــــــن لا يحفظ الخبزا

أبدع الشاعر في هذا المشهد الساخر.

- السخرية من المرأة :

يقول فوزي محمد أمين : ((الواقع أننا لا نرى من الأدب من حياة المرأة المنزلية إلا الجانب السيء ، وكأن السخط وحده هو الذي يحرك قرائح الشعراء)) [1] .

وقد صور الشعراء النساء صوراً ساخرةً ، ولا ريب أنهم استمدوا هذه الصورة من واقع مجتمعهم ثم أضافوا عليها من روحهم الفكهة ، وحسّهم الشعبي ، مما جعل لها هذه الحيوية ، وهذا النبض الذي جعلها تشع بالحياة ، وجعلنا نشعر كأنها تعيش بيننا [2] .

وفي السخرية الواقعية كذلك نجد سخريةً من فئات مختلفة مثل المرأة التي تصل السخرية ذروتها في الوصف والغمز واللمز عندما يتعلق الأمر بالشيب والشيخوخة عندها .[3] ونجد الجزّار في أبيات يسخر من زوجه وحياته العائلية ، مغرقاً في وصف بؤسها ، فيصوّر زوجته بأنها امرأة ولود ، كلما نظرت إليه حملت ، وأنجبت له العديد من الأبناء الذين قصموا ظهره بأعباء الحياة ، مما جعله دائماً يشكو الفقر والحرمان من كثرة الأولاد ولو انه كان يملك نفقتها لطلقها وأراح نفسه منها [4] ، يقول[5] :

ولـــــه زوجـــــة متى نظرته حبلت ليتـها عجـــوز عـقيم
ظلَّ فـــــــي اسرها لأجل كتاب معلم يقتضـي بـــــه المعلوم
فهو يخشى الطلاق فقرا وان دا ر وراهـــا يصدُّه التـــحـريم
وثيابي قـــــــد بت أندبها خو ف قدوم الشتاء وهـــي رسوم

يبدو ان واقعية الشاعر الساخرة كانت واضحة المعالم في هذا المشهد ((انه قال في البيت الاول (متى تظرته) ولم يقل (متى نظرها) مما يدل على ان زوجته هذه كانت امرأة ولود ،

---

1 - أدب العصر المملوكي الأول : 199 .

2 - م . ن : 302 .

3 - ينظر : سجل الفكاهة العربية ، خالد القشطني ، دار الكرمل ، عمان ، الاردن ، 1993 م : 76 .

4 - شعره : 15 .

5 - م . ن : 97 .

خصبة ، كخصوبة ماء النيل الذي نشأت عليه ، فهي تحبل بمجرد النظر إلى زوجها ، وهذا ضرب من ضروب المبالغة والسخرية في أشعاره بين الحين والأخر ، ويشير قوله (ظل في أسرها) الى مدى التعاسة التي كان يعاني منها الشاعر في ظل حياته الزوجية ، كأنه كان معها كالأسير الذي لا يملك الهروب من الأسر ، ولا يملك ما يمكنه من الخروج من هذا السجن))[1]

وهذه النظر الساخرة نجدها في شعر الجزّار الذي سخر من زوجة أبيه ، وصورها أقبح الصور واصفاً هرمها مبيناً ضعف عقلها وقبح وجهها بقول[2] :

تزوج الشيـخ أبـــــي شيخة ... ليس لها عقـــل ولا ذهــن
لو برزت صورتها في الدجى ... ما جســـرت تبصـرها الجن
كأنها فـــــــي فرشها رمة ... وشعرها مـــن حـــولها قطن
وقائل قـــل لـي مـــا سنها ... فقلت مـــــا فـــي فمها سن

فهذه الأبيات مليئة بصورٍ هجائية ساخرة ؛ فقد وصفها في البيت الأول بأنَّها امرأة عجوز ضعيفة قد ذهب عقلها وسمعها ، وليس فيها ما يرتجى لأبيه من مراد ، ثمّ يتبعها بصورةٍ أكثر سخرية من سابقتها تتمثلُ بصورتها التي لا يطاق النظر إليها ، وإنّ الجنَّ على قبح صورها ، لا تجسرُ أن تبصرها في ظلمة الليل ، ثمّ ينتقلُ إلى صورة أنكى من الأولى حين يشبّهُها ، وهي في موضع نومها بالعظام البالية ، ويشبّه شعرها المتجعّد بلفائف القطن . ثمّ يكمّل الصورة التهكمية بأنَّها امرأة متقدّمة في السنّ ، وقد مزجها بتوريةٍ جميلة ، لقد صور الجزّار لنا مشهد نابض بالحياة الواقعية ((من هذه المرأة الهيئة المثالية للقبح والشيخوخة ، ونسج منها خيوط مشهد مسرحي ساخر ، معتمداً على التفاوت الخيالي والتصوير اللطيف اللامأساوي ، فكان هذا الشعر الهجائي العابث))[3] ، لينقل لنا واقع حي مأساوي عاشه مع زوجة أبيه ((وقد كانت السخرية سلاح الشعراء ، وكان لكل شاعر طريقته وأسلوبه فمنهم من اكتفى باللمزة الخاطفة ، ومنهم من تفنن في تضخيم العيوب وتجسيد النقائص ، ومنهم من كان يلمز بخبثٍ وكان الامر لا يعنيه ، او كان الأمر جاء عرضاً))[4].

---

1 – م . ن : 15

2 – م . ن : 192 .

3 – آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 185 .

4 – ينظر أدب العصر المملوكي الأول : 157 .

وكان من بين من تعرَّضَ لهجائهم امرأة أبيه ، وقد هجاها هجاءً لاذعاً سلك فيه سبيل التهكُّم والسخرية ، ويبدو أنَّ سبب هجائه لها أنّه لم يكن على وئامٍ معها ، وفي أبيات أخرى له يتهم زوجة أبيه بقتل أبيه ، والعجيب أن يوصي لها والده بالصداق وهي قاتلته ، يقول[1] :

أذابت كلى الشيخ تلك العجوز وأردته أنفاســـها المرديه
وقد كان أوصى لها بالصداق فما فـــي مصيبته تعزيه
لأني مـــــا خلت أن القتيل يـــوصي لقاتله بالــديه

تكمن السخرية لا في اتهام الجزّار لزوجة أبيه بقتله ، بل بطريقة القتل ، حيث كان سلاحها في هذه الجريمة أنفاسها المميتة ذات الرائحة النتنة الكريهة ، ويرى الشاعر أن مصيبة والده ليس لها عزاء ، لأنه أوصى بالصداق متهكماً من غرابة كون القاتل موصى له بالدية وليس مطالباً بها[2] .

المبحث الثالث : الألفاظ والأفكار والمعاني والأسلوب .

وقد اتسم الطابع العام للشعر المملوكي بالميل إلى السهولة فألفاظ الشعراء سهلة واضحة قريبة من الفهم والاستيعاب بعيدة عن التعقيد ، ويرى عبده قليقلة إن الأسباب وراء ذلك ناجمة عن بعد العهد بين شعراء العصر المملوكي عن العصر الجاهلي ، وهو عصر غرابة اللغة وقوّتها وفصاحتها ، ويرى أن هناك سبباً آخر هو ضعف الثقافة اللغوية لدى شعراء المماليك[3] ، كما أن الشعراء كانوا يخاطبون في أشعارهم الطبقة العامة ، فالجزّار له أسلوب من أسهل الطرق التي يميل لها العامة ، ولا ينكرها الخاصة لقرب مأخذها وحَسَنِ مَنزعِها[4] ، فكان الشاعر ذات نزعة واقعية قريب جداً من الطبقة العامة ((الشعبية)) عاش معاناتهم ولامس واقعهم بكل تفاصيله فلم تكن ألفاظه غريبة عنهم أو صعبة الفهم بالنسبة لهم .

فيمكن القول انه استطاع محاكاة الواقع الذي يعيشه بالألفاظ ، مثله مثل الفنان الذي يصور واقعه من خلال قدرته إلى الرسم ، فكلاهما يُحاكي الواقع ، ولكن كلٌّ يعتمد على قدرته ومقدار

---

[1] – شعره : 193 .

[2] – السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول : 56 .

[3] – النقد الأدبي في العصر المملوكي ، عبده عبد العزيز قليقلة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1972 م : 281 .

[4] – المغرب في حلى المغرب / 1 / 296 .

الأحاسيس ، والمشاعر الكامنة في عالمه الداخلي[1] ، و ((إنّ الصورة تعبير عن الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر تجاه موقف معين من مواقف الحياة))[2] بقول الجزّار في واقع الفقر الذي عاشه[3] :

وكم ليلةٍ قد بتّها معسرا ولي بزخرف آمالي كنوزٌ مـن اليسر
أقول لفقري كلما اشتقت للغنى إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

يقتبس الشاعر من سورة النصر وسورة المسد لتوثيق ما أل إليه حاله ، ونجد الاستعارة واضحة حين يخاطب الفقر ويجعل له يداً ، ويكلمه كأنه شخص ماثل أمام عينه يبادله الحديث فجسدت هذه الاستعارة عن واقع مساوي ، فالغنى يبدو بعيد عليه كل البعد حتى اشتاقت إليه نفسه ويعتبر الوصل إليه نصر من الله وفتح مبين ، لينقل للسامع من تلك الألفاظ مدى الصعوبة التي يعشها في الواقع .

وواضح من هذه الألفاظ ميل الجزّار إلى الأساليب العامية ، فهو يستعير من بعض الألفاظ ، ولكنه على كل حال لم يسقط شعره ، فقد استمر يعنى بأسلوبه ، وظل على هذا النمط يخلط بين ألوان التصنيع والتصنع ، كما هي عادة الشعراء في تلك العصور[4] .

إنَّ لغةَ أبي الحسين الجزّار تتّسمُ بسهولة ألفاظها ، ووضوح أفكارها ، وبعدها عن التعقيد ، وسلامتها من أود النظم والتأليف ، ومع كونها لغةٌ فصيحة إلاَّ أنَّها تميلُ إلى اللهجة العامية الدارجة التي يتداولها المصريُّون في بيئتهم حتّى غدتْ جزءًا من طبيعة حياتهم العادية في روحها وبساطتها ومرونتها[5] ، ولعلَّ ابن سعيد الأندلسي هو خير من وصف لغته حيث قال (وطريقه من أسهل الطرق التي يميلُ إليها العامة ، ولا ينكرها الخاصة ؛ لقربِ مأخذها ، وحسن منزعها)[6].

والشاعر المبدع الذي يدركُ غرضه في سهولة عبارةٍ ، ولطيف معنى ؛ فيُودع شعره اللفظ المُتخيَّر ، والمعنى الدقيق حتّى يبلغَ من نفسِ سامعِهِ ما يُريدُ فيأتي شعره رشيقاً سريع الحركة ، نابضاً

---

1 – مدخل في تحليل النص الأدبي ، عبد القادر أبو شريفة ، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، 1990 م : 59 .

2 – لغة الشعر العربي مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية ، سعيد الورقي ، دار المعارف ، القاهرة ، 2005 م : 82 .

3 – شعره : 79 .

4 – الفن ومذاهبه في الشعر العربي : 507 .

5 – ابو الحسين الجزار حياته : 115 .

6 – المغرب : 296/1 .

بالحياة ، ومن يُلقي نظرةً عامة على شعر أبي الحسين الجزّار يدرك أنّ أكثرَ هذا الشعر يغلبُ عليه طابع السهولة والوضوح ، وبعدهُ عن الغريب والوحشي والحُوشي[1] ، وهو ما أشار الجاحظ إلى تجنُّبِهِ (إلاّ أنْ يكون المتكلِّم بدوياً وأعرابياً ؛ فإنَّ الوحشيَّ من الكلام يفهمُهُ الوحشيُّ من النّاس)[2] ، كما إنَّ الغريبَ والتعقيد لا يمكنه الوصل لعامة الناس ، وطرح أفكار الشاعر والتأثير فيهم ، فالشاعر ينفر من الغريب والتعقيد والخشونة في الألفاظ ، وهي (ظاهرة ترجع إلى نشأته ، وأنَّه تربَّى بين طبقة العامة في الفسطاط لزمنه ، فطبيعي أنْ لا يجنح في أشعاره إلى الألفاظ الغريبة ، وإنَّما يجنح إلى الألفاظ الواسطة بين لغة العامة ، ولغة الخاصة ، بحيث يُرضي الطرفين ، ويقع منهما موقعاً حسناً)[3] .

وإذا كُنّا نلحظ أثراً للهجات العامية في شعره ؛ فهذا لا يدعو إلى الغضّ من قيمة شعره الفنيَّة ؛ فأبو الحسين الجزّار شاعر متمكن من فنِّه ، يعرفُ كيف يستثمر المفردات العامية في إيراد ما يريد من المعاني والأخيلة والصور ؛ إنّه يصوغها بمهارةٍ فنيَّة في قالبٍ شعري رائع ، كما إنَّه لا يتدانى في المعاني العامية إلى ما تمجُّهُ النفوس ، وتعافه الأذواق ، وإنْ وردتْ في شعره فهي قليلة نادرة ؛ ولهذه الظاهرة ما يفسِّرُها هو أنّ الجزّار شاعرٌ ينحدرُ من الوسط العاميّ ، وإنْ ترقّى به شعره وأوصله إلى الملوك والأمراء وأعيان الناس فإنّه لا يألف هذه الحياة بقدر ما كان يألف حياة العامة ، والميل إلى النمط الشعبي ؛ وهو ما يقتضيه الأدب العامي المعبِّر عن طبيعة الحياة العادية في روحها وبساطتها ؛ لهذا نجد شيوع الألفاظ العامية والدخيلة في شعره ، فكان شعره واقعياً بامتياز[4] ، كما في قوله[5] :

من كلِّ مصقول السوالف أحمر الـ ـخدَّينِ للشونيز* فيه عذارُ
يُلقـــى عليـــه (الخوان) جلالةً لا تستطيع تحـــدُّها الأبصارُ

وقوله[6] :

---

[1] – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 116 .

[2] – البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط2 ، بيروت : 1/ 144 .

[3] – ينظر تاريخ الأدب العربي ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة 1995 م : 7 / 374 .

[4] – ينظر ابو الحسين الجزار حياته : 117 .

[5] – شعره : 207 .

* الشونيز : حبة السوداء

[6] – م . ن : 173 .

أثقلتْ ظهرك (اللوالك)* حتّى صربَ لا تستطيع لها نُهُوضا

ونجده يذكر ألفاظ عامية عديدة ومنها أعجمية في قوله[1]

بخَّده مـــــن بقايا اللثم تخميش* وبي لتشويش ذاك الصدع تشويش*
ظبيٌ مـــــن التركِ أغنثْهُ لواحظُهُ عمَّا حـــوته مـــــن النُبل التراكيشُ*
كم ليلة بات يسقيني المدام على روض لـــــه بثياب الغيـــم ترقيش*
والغيثُ كالجيش ترتجُّ الوجود لـه والبرقُ راياتُهُ ، والرعـــــدُ جاليشُ*

إنّ الألفاظ (التراكيش ، وجاليش) الواردة في هذه الأبيات ؛ هي ألفاظ عامية دخيلة على العربية ، لم يتحرى الشاعر فيها الفصاحة ، لأنه أراد أن يصوِّر محبوبه ، ولم يجد غير هذه الألفاظ العامية كانت منتشرة في عصره ومتداولة فيما بينهم للتعبير عمّا يلوج في خاطره من أحاسيس مرهفة ، لينطق بلسان يفهمه محبوبه ، فقد تكون الصورة بهذه الألفاظ اقرب إلى واقع ما يريد إن يبوح به ليصل إلى مبتغاه لفهم ما يطرحه من المشاعر الحقيقية في تعبيره ، وله ألفاظٌ عامية غيرها وردت في شعره مثل (البرطاس ، والقلقاس ، والطابشة، والقبقاب ، والجوخة ، والفرجية ، والشمشك ،

---

* اللوالك : جمع لوالك ، لفظة عامية ؛ وهو ما يلبس في الرجل ، واللكلوك نوع يطلق على أحذية الأطفال .ينظر م . ن : 173 .

[1] – شعره : 221 .

* التخميش : من الخمش وهو يطلق على خدش البشر ، الخمش اسم لجرح البشرة ، المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، 1415هـ : 1 / 256 .

* التشويش : التخليط قيل التشويش من كلام المولدين و أصله التهويش ، تشوش عليه الأمر اختلط والتبس ، ينظر م . ن : 1 / 499 .

*– التراكيش : لفظ فارسي بمعنى الجعبة التي توضع بها السهام ، ينظر شعره : 221 .

* الترقيش : التزين والتزخرف ، زينه وكمل حسنه يقال زخرف القول حسنه بترقيش . ينظر المعجم الوسيط : 1 /391

* جاليش : الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، وهي كلمة فارسية ثم تطورت دلالتها وأطلقت على مقدمة الجيش او على الطليعة منه ، ينظر شعره : 221 . .

والدروز ، والبستندود ، والخشكنان... الخ) وقد جاءت الفظة العامية المشهورة المعروفة (المداس) في قوله يمدح فخر الدين بدأ مقدمة يصف الخمرة [1] :

أيـــن فعل المـــدام بالجُلَّاس فَأمْلَ لي يا نديم بالخمر كأسي
واسقنيها حتى أقوم ولا أ عـــ ـرف سكراً عمامتي من مداسي

أنّ سُهولة الألفاظ والمعاني ووضوحها هما من طابع شعره ، وهو دليل على تمكن الجزّار من اللغة ، وقدرته التامة على التعبير عن أخيلته وعواطفه وأحاسيسه بأساليب سهلة ذات ألفاظ وتراكيب واضحة ، من هذا الشعر يتَّسمُ بجزالة الألفاظ وسهولتها ، قوله يمدح ضياء الدين بن القرطبي[2]

عوَّدتُهُ أنَّـــهُ يجـــني وأعـتذرُ لحُسْنِهِ كُلُّ ذنبٍ منـــه مُغْتَفرُ
هـــو الغنيُّ ، وإنّي فـي هواهُ إلى أمانِهِ مـنْ عذابِ الهجر مُفتقرُ
يا مالكَ القلبِ رفقاً إنَّ نارك فـــي أضالع الصبِّ لا تُبقي ، ولا تذرُ
ما أنكرَ القلبُ أنَّ الشعرَ منكَ دُجًى وإنَّما غرَّهُ مـــن وجهك القـمرُ

نلاحظ ان الشاعرُ يعنى بانتقاء ألفاظه من دون أنْ يعنى بتأليف هذه الألفاظ ، ورصفها رصفاً جيّداً مع حسن تركيبها ؛ لان (حسن التأليف يزيدُ المعنى وضوحاً وشرحاً ، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فإذا كانَ المعنى سبيّاً ، ورصف الكلام رديأً لم يوجدْ له قبول ، ولم تظهرْ عليه طلاوة ، وإذا كان المعنى وسطاً ، ورصف الكلام جيّداً ، كان أحسن موقعاً ، وأطيب مستمعاً)[3] ، ولا شكَّ إنَّ تركيبَ اللفظ واستواءه وسلامته من أود النظم لا يتحقَّق من خلال اللفظ وحده ، وإنَّما من خلال المصاهرة بينه وبين الألفاظ الأخرى ، وحسن اقترانه معها (فوضع اللفظة موضعها بين الألفاظ يكسبُها مزية الحسن ، كما يكسبها اختلال هذا الموضع وتنافرها مع ما يجاورُها من الألفاظ سمة القبح والثقل)[4] .

---

1 – م . ن : 169 .

2 – شعره : 224 .

3 – كتاب الصناعتين : 161 .

4 – جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980 م : 177 .

ومن خلال قصائد الجزّار نلاحظُ تبايناً في قوّة التركيب واستوائه على الرغم من سلامته من أود النظم والتأليف ؛ فمن القصائد التي امتازت بقوّة التركيب ، يجازي في أسلوبها نظمها أبي تمام والمتنبي قوله يمدح الرشيد بن الجليس[1] .

للهِ مـــا بلغـــتْ أربابها الهـــممُ ... مـــن رُتْبةٍ عجزتْ عن نيلها الأممُ
هـــي العزائمُ مـــــا زالتْ مؤسِّسةً ... أركان مجدٍ بناها الســـيفُ والقلمُ
يُهنَّى الأجلُّ رشيد الدين حين غدتْ ... تُعزى لخدمتِهِ بـــين الورى الخدمُ
بشراهُ إذْ نالَ مـــا قـــد كان يبلغُهُ ... طولاً ، ولم ينلِ الأعداءُ ما زعموا
كم قد أرادوا بـــــه سوءاً فما ظفروا ... إنَّ الرشـــيدَ بحبـــلِ الله معتصمُ

في هذا النص تبدو بوضوح قوّة التركيب ، ومتانة التأليف المستمدّة من جزالة الألفاظ المدوّية بقوّة جرسها المنبعث من ائتلاف الحروف وانسجامها ضمن الكلمة الواحدة ، وعدم تنافرها على نطاق العبارات ، فضلاً عمّا زخر به . هذا النص . من حلية الطباق التي تكسبُ التركيب قوّة ، وتزيد المعنى وضوحاً .

وإلى جانب هذه النصوص التي ضربناها أمثالاً على قوّة التركيب واستوائه وسلامته من ضعف النظم والتأليف وغيرها مما هو على شاكلتها ، هناك نصوص أخرى أقلُّ مستوًى في تركيبها ونظمها كالمعشرات التي يغلبُ عليها طابع التكلُّف والصنعة [2] ، فمما غلب عليها ضعف النسج والتركيب ، قوله[3]

لـــي نصفيّةٌ تعدُّ من العُمـــ ... ـــر سنيناً غسلتُها ألفَ غسلَهْ
لا تسلني عن مُشتراها ففيها ... مُنـــــذ فصَّلْتُها نشاءً بجُملَهْ
نشَّفَ الريحُ صدرها والأرازيـ ... ـبُ فباتتْ تشكو هـــواءً ونُزلَهْ
كُلُّ يومٍ يحوطُها العصرُ والـ ... ـدقُّ مراراً ، ومـــا تقرُّ بعملَهْ
فـــهـي تعتلُّ كلَّمـا غسَّلوها ... ويـــزيلُ النشـــاءُ تـلك العلَّهْ

فهذا النصّ يتَّسمُ بضعف التركيب وركاكته ، بسبب شيوع الألفاظ العامية التي تسللت إلى النصِّ فأضعفتْ من قوّة تركيبه ؛ فضلاً عن اختلال الألفاظ ، وعدم انسجامها وتلاؤمها ، وغير ذلك

---

[1] – شعره : 348 .

[2] – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 121 .

[3] – شعره : 89 – 90 .

ممّا يخلُّ بفصاحة الكلمة ، وليس من طبيعة هذا البحث الخوض في تفاصيل مثل هذه الموضوعات ؛ فلهذا كلّه موضعه في كتب البلاغة التي عنيت بالتفاصيل والشواهد[1] .

إنَّ ما يتعلّق بأشكال التعبير من حيث المضمون هو ارتباط الأفكار والمعاني بالأغراض الشعرية ارتباطاً وثيقاً ، وإنَّ العلاقة بينهما كالعلاقة بين الكُلِّ وأجزائِهِ المختلفة ، كما إنَّ تعدّد الأغراض الشعرية يُؤدِّي بالضرورة إلى اختلاف أساليب هذه الأغراض ، وتنوّع أفكارها ، ان شعره نجده حافلاً بالأفكار والمعاني . شأنه في ذلك شأن غيره من الشعراء . إلاَّ أنَّ هذه الأفكار . في جملتها . تكادُ تكون محدودة لا تتعدّى النطاق العام للحياة التي عاشها الجزّار في بيئة مصر[2] ، فان معانيه فأكثرها معانٍ تقليدية واقعية ؛ وقسماً منها يغلبُ عليه طابع الجدَّة وقسماً طابع الهزل ، وهذا ما لاحظناه في شعره

واستطاع الجزّار أن يستثمرَ المعاني الإسلامية في أكثر الأغراض التي طرقها ، فاخذ بأسلوب بالاقتباس ((أنْ يُوشَّحَ الكلامَ بشي من القران والحديث الشريف))[3] ، فنجد الاقتباس من القران الكريم واضح في شعره ، وقد ظهر أثر القرآن في شعره من خلال نزوعه إلى الأخذ والاقتباس منه في مواطن كثيرة ، منها قوله يصف جمال الإسكندرية[4] :

أرى الإسكندرية ذات حسن بديع ما عليه مـــن مزيد
حللـت بطـاهر منها كأنى حللت هنـــا جنات الخلود
فــلا بئر معطلة وكــم قد رأيت هناك من قصر مشيد

اقتبسَ ألفاظ هذا النص من قوله تعالى ((**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهلَكنَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصرٍ مَّشِيدٍ**))[5] ، وقد يؤثر الجزّار لفظ القرآن فيلجأ إلى تضمين ألفاظ القرآن الكريم ضمن ألفاظ نصوصه .

---

[1] – ينظر : سرّ الفصاحة ، لابن سنان عبد الله بن محمد الخفاجي (ت 466هـ) ، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر 1935م : 65 .

[2] – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 144 .

3 – التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت 743 هـ) ، تحقيق : د. هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1407 هـ / 1987 م : 416 .

[4] – شعره : 106

[5] – سورة الحج : الاية 45

وفي مشهد أخر يعاني من شدّة الفقر والفاقة التي أصابته يقول[1] :

واعتضت من فقري ومن فاقتي عن التذاذ الطعم بالشم

جهلته فـــقرا فكـنت الـــــذي ((أضله الله على علم))

اقتبس من قوله تعالى ((**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**))[2] اخذ من الآية الكريمة ألفاظها ليجعله عجزاً لبيته الشعري

وكذلك اعتمد في أسلوب نظمه على التضمين ((أنْ يُضمَّنَ الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه))[3] ، وقد أكثر الجزّارُ من التضمين ، ومن ذلك قوله ، وقد ضمّن معلّقة أمريء القيس[4] :

قفا نبكِ من ذكرى قميصٍ وسروالِ ودرّاعةٍ لي قد عفا رسمُها البالي

أظهر فيها مقدرته في قلب مضامين قصيدة أمريء القيس والتلاعب بألفاظها ، وقد صاغها في أسلوبٍ رشيق برز في لوحةٍ فنية معبّرة ، فأضفها للبيت نكهة فكاهيه ساخرة ، للوقوف على أطلال قميصه وسرواله و درّاعة البالية التي أكل عليها الدهر وشرب ، فالشطر الأول من صدر البيت مأخوذ من قول أمريء القيس التي مطلعها[5] :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدَّخول فحوملِ

وفي موطن الرثاء حين بكى على حماره ، استخدم الضمين من قول البهاء زهير ، فاخذ صدر البيت ليجعله عجزاً ، يقول الجزّار[6] :

فقلتُ : ماتَ حماري (تعيشُ أنتَ وتبقى)

فهو مأخوذ من قول البهاء زهير[1] :

---

1 – شعره : 112 .

2 – سورة الجاثية : أيه 23 .

3 – الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع ، ابو المعالي جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني (666 – 739 هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط5 ، بيروت ، 1400 / 1980 م : 2 / 580 .

4 – شعره : 241 .

5 – ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1414 هـ / 1993 م : 59 .

6 – شعره : 340 .

تعيشُ أنتَ وتَبْقى أنا الذي متُّ عشقا

وتمكن الجزّار من الاستعانة بالأمثال فضمَّنها تضميناً حسناً ، في وصف مهنة وكيف انه خبير بأمورها يقول[2] :

والعبدُ مُذ كانَ في جزارته يعرفُ من أينَ تُؤكل الكتفُ

فقد ضمّن المثل المشهور ((أعلم من أين يؤكل الكتف))[3] وهذا المثل يضرب لمن يأتي الأمور مأتاها ، ((يضرب للرجل الداهي))[4] فلم يدع موقف يتحدث عن واقع يعيشه إلا تطرق له .

وأيضاً في قوله[5] :

انا صاحب الساطور والضم وأحق خلق الله بالغـــنم
فعساك تعطي القوس باريها يا معدن الإحسان والكرم

تضمن من المثل ((أعط القوس باريها)) [6] ، ((أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق))[7]

ومن أساليبه أيضاً التأثر بشعراء بارزين لهم السبق في قول الشعر كابي نؤاس وأبي تمام والمتنبي ، يقول[8] :

أقـــررتُ أنِّيَ جزَّارٌ كما ذكـــروا عنِّي فهلْ غَيْرُ هذا القولِ عندهُمُ
وإنْ يَكُنْ أحمـدُ الكنـــديُّ مُتَّهَماً بالفخـــــرِ قبلي فإنِّي لسْتُ أتَّهَمُ

---

1 – ديوان بهاء الدين زهير بن محمد المهلّبي (ت 656 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1383هـ/ 1964م : 239.

2 – شعره : 209 .

3 – مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت : 2 / 42 .

4 – ينظر م . ن : 1 / 42

5 – شعره : 199 .

6 – مجمع الأمثال : 2 / 19 .

7 – م . ن : 2 / 19 .

8 – شعره : 348 .

فاللحمُ والعظمُ والسكينُ تَعْرِفُني والخلعُ والقطعُ والساطورُ والوضمُ

إنّهُ يجاري المتنبي ، والواضح ان الفرق كبير بينهما ؛ فالمتنبي يفتخر بشجاعة وإباء وترفع ، أمّا الجزّار فإنّه يفخر بالجزارة وأدواتها ، وشتان ما بين الاثنين ، فالجزار ينطق بواقعية حقيقية لا تزيف فيها ، لكن التماثل كان بقول من حيث النظم فالمعاني مختلفة كثيراً ، يقول المتنبي[1]

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

ويمكن القول : إنَّ الجزّار شاعرٌ قد تأثَّر بمن سبقه من الشعراء ، فأخذ منهم ما يعجبُهُ من المعاني والصور ، وصاغها بألفاظٍ رشيقة معتمداً في نظمها على إبداعِهِ وذوقِهِ الفني ، كما إنّه اقترع كثيراً من المعاني والصور التي تعاورها الشعراء من بعده ، وقد بدا أثره واضحاً في نتاجهم [2] .

فأخذت الواقعية جانباً مهما في نظمه وقوله الشعر فالشاعر بن بيئته ، ونطاق عن كل ما مرَّ به من مشاهد ووقائع سعيدة أو حزينة أو واقع تعيس وبائس ، أخذت الضدية الجدِّية والهزلية النصيب الأكبر في طرح الألفاظ والمعاني والأفكار التي راد الشاعر إيصالها للمتلقي ، فلم يبخل عن ما أراد طرحه بعمق المشاعر والأحاسيس ، فالجزّار شاعر فذ أجاد وأبدع وصور ونقل ، وكان قريب من الطبقات الشعبية البسيطة فنفس عن همومهم ، ونطق بحالهم ، وان كان الشاعر يتكلم في أكثر الأحيان عن نفسه ، إلا إن المراد منه نقل واقع عام يسوده في الغالب الظلم والفقر والعوز والجوع وحياة القهر ، كان أمل الشاعر أن يكون الواقع أفضل ، لكن هيهات التمني .

---

1 – ديوان أبي الطيب المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين عبد الصمد الجعفي ، شرحه وضبطه وقدّم له ، علي العسيلي ، مؤسسة الأعلمي ، ط1 ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م : 262 .

2 – ينظر أبو الحسين الجزار حياته : 144 .

الخاتمة

تعد الواقعية في شعر أبي الحسين الجزّار واضحة المعالم ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده إلا وجدنا إشارات تدل عليها ، فكان يتناول في شعره الواقعية باهتمام كبير ولا سيما في الجدِّ والهزل ، وكانت الواقعية مستمدة من أسباب كثيرة صاحبته في زمانه ، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فوظفها في صياغة نظمه ، والأداة المعبرة عن كثير من المعاني ، فارتبطت بالحالة الشعورية والنفسية ، وقد أخذت الواقعية دوراً وحيزاً مهماً لدى الشاعر ببساطة الفكرة التي كان يطرحها ، وقد نسج داخل الصورة تشكيلات جمالية متقنة من الإبداع .

– إن الواقعية ليست مصطلحاً جديداً ، بل انه مصطلح قديم لم يسلط عليه الضوء كثيراً ، فقد مورس العمل به دون تعريفات خاصة به كمصطلح عام .

– إن الجزّار عبر عن واقع الذي عاشه بحلوهِ ومره ، ممزوج مع شخصيته الشاعر التي أخذت جانب الإيحاء والوضوح ، فأصبح شعره واقعياً .

– ومن المظاهر الواقعية التي قصدها الشاعر في شعره أنَّه ذكر الواقعية الجدِّية ، التي كانت ذات تأثير واضح في حياته وذات تعبير صادق عن مشاعر وأحاسيس أحسها الشاعر فأغدق عليها الكثير من المعاني الحقيقية بدون تزييف ، وأضفى إليها المشاعر عاطفة إنسانية جياشة .

– ولم تقتصر الواقعية الجدِّية عند الشاعر بغرض معين من أغراض الشعر ، فنجدها واضحة في المديح والرثاء والوصف والشكوى وغيرها من أغراض أخرى .

– أعتمد أيضاً على الواقعية الهزلية الساخرة ، التي ارتبطت في العصر المملوكي بالمجتمع ارتباطاً قوياً ، حيث كان الشعراء يستمدون صورهم الساخرة من واقع مجتمعهم ومن مجريات أحداثه ، مضيفين إليه الكثير من روحهم الفكهة الضاحكة ، فكانت السخرية سلاح كثير من الشعراء في مقاومة الظلم والجور ، لذلك تعدُّ مظهراً من مظاهر المقاومة الشعبية والتمرّد على الظلم .

– اتخذ الشاعر الواقعية الساخرة وسيلة من وسائل الشكاية ومظهراً من مظاهرها ، حيث كان من حلالها يصور واقع فقرهم وضيق حالهم وجعل من خلالها يلفت الأنظار إلى حالهم وأوضاعهم الاجتماعية والمادية ، الأسلوب العام للسخرية عند الشاعر ، كان متسماً بالسهولة والوضوح والابتعاد عن الألفاظ الغريبة النابية المعقدة ، وعمد الشاعر في سخريته إلى التجريح والاهانة في معظم الأحيان وان جاءت في أحيان أخرى على شكل نكاتٍ وطرائف لطيفة .

– الواقعية عند الشاعر كانت تهتم باللغة والألفاظ والمعاني والأسلوب ، اعتمد على الألفاظ العامية اغلب الأحيان ، يعرفُ كيف يستثمرها في إيراد ما يريد من المعاني والأخيلة والصور ، إنَّ لغةَ الشاعر تتّسمُ بسهولة ألفاظها ، ووضوح أفكارها ، وبعدها عن التعقيد ، ومع كونها لغةٌ فصيحة إلاَّ

أنَّها تميلُ إلى اللهجة العامية الدارجة ، واستخدم أسلوب التركيب والاقتباس والتضمين والتأثير والتأثر في نظمه .

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم .
2- أبو الحسين الجَزَّار حياته وشعره (دراسة وجمع وتحقيق) ، حسين عبد العالي اللهيبي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية / ابن رشد ـ جامعة بغداد ،1427هـ / 2006 م : 31 .
3- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ، ط2 ، مصر ، 1969 م .
4- ادب الصنّاع وأرباب الحِرَف ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، 1993 م
5- الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي ، احمد صادق الجمّال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1358 هـ / 1966 م .
6- أدب العصر المملوكي الأول (ملامح المجتمع المصري) ، فوزي محمد أمين ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 م .
7- الادب في العصر المملوكي ، محمد زغول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1972 م .
8- آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ياسين الأيوبي ، طرابلس ، لبنان ، 1995 م .
9- الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع ، ابو المعالي جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني (666 – 739 هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط5 ، بيروت ، 1400 / 1980 م .
10- البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط2 ، بيروت .تلخيص مجمع الآداب ، ابن القوطي : تحقيق د. مصطفى جواد ، مط الهاشمية ، دمشق .
11- تاريخ الأدب العربي ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة 1995 م .
12- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،1407هـ – 1987م .

13- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت 743 هـ) ، تحقيق : د. هادي عطية مطر الهلالي ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1407 هـ / 1987 م .

14- لحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، احمد احمد بدوي ، مطبعة النهضة ، مصر ، ، ط 8 ، القاهرة ، 1979 م .

15- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980 م

16- خزانة الأدب وغاية الارب ، تقي الدين ابو بكر علي المعرف بابن حجة الحموي ، شرح : عصام شعينو ، دار وكتبة الهلال ، ط1 ، بيروت ، 1987 م .

17- ديوان أبي الطيب المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين عبد الصمد الجعفي ، شرحه وضبطه وقدّم له ، علي العسيلي ، مؤسسة الأعلمي ، ط1 ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م .

18- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1414 هـ / 1993 م .

19- ديوان بهاء الدين زهير بن محمد المهلّبي (ت 656 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1383هـ/ 1964 م .

20- ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى بن محم اليونيني (ت 726 هـ) ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ، الدكن ، الهند ، 1380 هـ / 1990 م .

21- سجل الفكاهة العربية ، خالد القشطني ، دار الكرمل ، عمان ، الاردن ، 1993 م .

22- السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول (648 – 784 هـ) ، نيفين محمد شاكر عمرو ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، 2009 م .

23- سرّ الفصاحة ، لابن سنان عبد الله بن محمد الخفاجي (ت 466هـ) ، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر 1935م .

24- سير أعلام النبلاء ، الحافظ الذهبي ، تحقيق : محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر، بيروت 1417هـ/ 1997 م .

25- شعر أبي الحسين الجزّار المصري (601 – 679) ، جمع وتحقيق د. احمد هبد المجيد محمد خليفة ، ظ1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1427 هـ / 2006 م .

26- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ .

27- عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي الأدبي ، محمود رزق سليم ، مكتبة الآداب ، ط2 ، 1992 م.

28- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط4 ، بيروت ، 1972 م .

29- الفكاهة والضحك (رؤية جديدة) ، شاكر عبد الحميد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2003 م

30- الفلاّكة والمفلكون ، شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (ت 838هـ) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشراف ، 1385هـ .

31- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ط 13 ، دار المعارف ، مصر ، 2004 م .

32- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ) ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974 م .

33- في الشعر والفكاهة في مصر ، شوقي ضيف ، الدار المعارف ، القاهرة ، 1999 م .

34- كتاب الصناعتين ، أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 398هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، 1406هـ/ 1986 م .

35- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر ، ط1 ، بيروت .

36- لغة الشعر العربي مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية ، سعيد الورقي ، دار المعارف ، القاهرة ، 2005 م .

37- مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .

38- مدارس النقد الأدبي الحديث ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1995 م .

39- مدخل في تحليل النص الأدبي ، عبد القادر أبو شريفة ، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، 1990 م .

40- المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، 1415هـ .

41- معجم اللغة العربية المعاصر ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2008 م .

42- مع الشعراء وأصحاب الحِرف ، عبد العظيم القباني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د . ت) .

43- المُغرب في حُلى المغرب ، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. زكي محمد الحسن ، د. شوقي ضيف ، د. سيدة كاسف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1953 م .

44- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ابو الحسن حازم القرطاجني (ت: 684 هـ) ، تقديم وتحقيق . الحبيب بن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 م .

45- نحو مذهب أدبي إسلامي في الأدب والنقد ، د. عبد الرحمن رأفت الباشا ، دار الادب الاسلامي ، ط6 ، القاهرة ، مصر ، 2008 م .

46- نظرية الأدب في ضوء الإسلام – القسم الثالث ، الأدب والمذاهب الأدبية ، د. عبد الحميد بو زوينة ، دار البشير ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1990 .

47- النقد الأدبي الحديث وأصوله واتجاهات روّاده ، د. محمد زعلول سلام ، منشأة الناشر المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، (د . ت) .

48- النقد الأدبي في العصر المملوكي ، عبده عبد العزيز قليقلة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1972 م .

49- واقعية الأداء في شعر رابطة الأدب الإسلامي (عدنان النحوي أنموذجاً) ، عبد الكريم خلف أيوب القيسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار – كلية الآداب ، 1441 هـ / 2019 م .

50- واقعية الأداء في الشعر العربي قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، أياد سالم إبراهيم ، جامعة الانبار ، كلية العلوم الإنسانية ، 2012 م .

51- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان .

References:

1- The Holy Qur'an.

2- Al-Lahibi, H. A. (2006). *Abu Al-Hussein Al-Jazzar, his life and poetry*. Doctorate thesis at university of Baghdad. Iraq.

3 - Hadara, M. (1969). *Arab Poetry Trends in the Second Century Hijri* (2nd ed.). Al-Maarif press. Egypt.

4 - Muhammad, M. S. (1993). *Literature of Makers and Masters of Crafts*. Al-Fikr press. Damascus.

5 - El-Gammal, A. S. (1966). *Vernacular Literature in Egypt in the Mamluk Era*. National House for Printing and Publishing. Cairo.

6 - Amin, F. M. (2003). *Literature of the first Mamluk era (features of Egyptian society)*. University Knowledge House. Alexandria.

7- Salam, M. Z. (1972). *Literature in the Mamluk era*. Al-Maarif press. Cairo.

8 - Al-Ayoubi, Y. (1995). *Horizons of Arabic Poetry in the Mamluk Era*. Tripoli. Lebanon.

9 - Al-Qazwini, J. M. (1980). *Clarification in the Sciences of Rhetoric, Statement and Al-Badi* (5th ed.). The Lebanese Book House. Beirut.

10- Al-Jahiz, O. (1998). *Statement and Explanation* (2nd ed.). Al-Fikr press. Beirut.

11 - Dhaif, Sh. (1995). *History of Arabic Literature* (2nd ed.). Al-Maarif press. Cairo.

12- Al-Dhahabi, Sh. (1987). *The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables* (1st ed.). Al-Kitab al-Arabi press. Beirut.

13 - Al-Taibi, Sh. H. (1987). *Explanation in the science of meanings and the beautiful and the statement* (1st ed.). The World of Books. Egypt.

14- Badawi, A. A. (1979). *A literary life in the era of the Crusades* (8th ed.). Al-Nahda Press. Egypt.

15- Hilal, M. M. (1980). *The bell of pronunciation and their significance in the rhetorical and critical research of the Arabs*. Al-Hurriya for Printing. Baghdad.

16 - Al-Hamwi, T. A. (1987). *The Treasury of Literature and the purpose of the Lord* (1st ed.). Al-Hilal Library. Beirut.

17 - Al-Jaafi, A. (1997). *Diwan Abi Al-Tayyib Al-Mutanabi* (1st ed.). Al-Alamy Foundation. Beirut.

18- Al-Tabbaa, O. F. (1993). *Diwan Imru' Al-Qais*. Arqam Bin Abi Al-Arqam Company for Printing, Publishing and Distribution. Beirut.

19-(1964). *Diwan Bahaa Al-Din Zuhair bin Muhammad Al-Muhalabi*. Al-Sader press. Beirut.

20 - Al-Yunini, Q. M. (1990). *The tail of the mirror of time*. The printing house of the Ottoman House of Knowledge. Deccan. India.

21- Al-Qashtani, Kh. (1993). *Record of Arabic Humor*. Al-Karmel press. Amman, Jordan.

22- Amr, N. M. (2009). *Irony in Poetry in the First Mamluk Era*. Master dissertation at Hebron university.

23- Al-Khafaji, A. M. (1935). *The Secret of Eloquence*. Sobeih Press. Egypt.

24 - Al-Dhahabi, A. (1997). *Biography of the Flags of the Nobles*. Al-Fikr press. Beirut.

25- Khalifa, A. H. (2006). *The poetry of Abi Al-Hussein Al-Jazzar Al-Masry* (1st ed.). Library of Arts. Cairo.

26- Al-Sobki, T. A. (1993). *Grand Al-Shafii's layers* (2nd ed.). Hajar for printing, publishing and distribution, Cairo.

27- Salim, M. R. (1992). *The era of the Mamluk sultans and its scientific and literary production* (2nd ed.). Library of Arts, Cairo.

28- Al-Qayrawani. A. H. (1972). *Al-Umdah in the Beauties of Poetry and its Literature*. (4th ed.). Al-Jeel press. Beirut, Lebanon.

29- Abdel Hamid, Sh. (2003). *Humor and laughter (a new vision)*. National Council for Culture, Arts and Letters. Kuwait.

30 - Al-Dalghi, Sh. A. (1966). *The Falaka and the Mfalcon*. Al-Adab Press. Al-Najaf Al-Ashraf, Cairo.

31 - Dhaif, Sh. (2004). *Art and its doctrines in Arabic poetry* (13th ed.). Library of Literary Studies. Al-Maarif press. Egypt.

32- Al-Kutbi, M. Sh. (1974). *Missing Fatalities*. Al-Sader press. Beirut.

33- Dhaif, Sh. (1999). *On Poetry and Humor in Egypt*. Al-Maarif press. Cairo.

34 - Al-Askari, A. A. (1986). *The Book of Two Industries*. Modern library. Sidon. Lebanon.

35- Manzoor, M. (1968). *Lisan Al Arab* (1st ed.). Sader Press. Beirut. Lebanon.

36 - Al-Warqi, S. (2005). *The Language of Arabic Poetry, Its Artistic Components and Creative Energies*. Al-Maarif press. Cairo.

37- Al-Nisaburi, A. (1959). *A Collection of Parables*. Al-Marifah press. Beirut.

38 - Khafagy, M. A. (1995). *Schools of Modern Literary Criticism* (1st ed.). The Egyptian Lebanese House. Cairo. Egypt.

39- Abdul Qadir. (1990). *An Introduction to the Analysis of the Literary Text*. Al-Fikr press. Amman. Jordan.

40- Al-Tabarani, S. A. (1995). *The Middle Dictionary*. Al-Haramain. Cairo.

41- Omar, A. (2008). *Contemporary Arabic Language Dictionary* (1st ed.). Book World. Cairo, Egypt.

42- Al-Qabbani, A. (1955). *With Poets and Craftsmen*. Al-Kitab Al-Arabi press. Cairo.

43- Al-Andalusi, A. M. (1953). *Al-Maghrib in the ornaments of Morocco*. Fouad I University Press, Beirut.

44- Al-Qartajani, H. (1966). *The platform of the rhetoricians and the lamp of the writer*. Al-Kutub Al-Sharqiya press. Tunis.

45 - Al-Basha, A. R. (2008). *Towards an Islamic literary doctrine in literature and criticism* (6th ed.). Islamic Literature House. Cairo. Egypt.

46 - Zweina, A. B. (1990). *Theory of Literature in the Light of Islam - Section Three, Literature and Literary Doctrines* (1st ed.). Al-Bashir press. Amman. Jordan.

47- Salam, M. (1981). *Modern literary criticism, its origins and the directions of its pioneers*. Al-Maarif press. Alexandria, Egypt.

48 - Qaliqla, A. A. (1972). *Literary Criticism in the Mamluk Era*. The Anglo Egyptian Bookshop. Cairo.

49- Al-Qaisi, A. Kh. (2019). *The realism of performance in the poetry of the Islamic Literature Association (Adnan Al-Nahawi as a model).* Master dissertation at university of Anbar. Iraq.

50- Ibrahim, I. S. (2012). *The realism of performance in pre-Islamic Arabic poetry*. Doctorate thesis at university of Anbar. Iraq.

51- Khalkan, Sh. (1968). *Deaths of Notables and News of the Sons of Time*. Al-Thaqafa press. Lebanon.